الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللغة العربية

المـــــوضـــوع:

أحمد فارس الشدياق وجهوده المعجمية

إعداد الطالب (ة): **إشـــراف:**

رفيقة بوجنان **د / محفوظ سالمي**

لجنة المناقشة		
أ.ت.ع	عبد القادر سلامي	رئيسا
أ.م.ب	جيلالي بوعافية	**ممتحنا**
أ.م.أ	محفوظ سالمي	**مشرفا مقررا**

العام الجامعي : 1438-1439هـ/2016-2017م


بسم الله الرحمن الرحيم



﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴿٨٠﴾ ﴾ .   **صدق الله العظيم.**

سورة الإسراء– الآية80 –

شكـر وتقـديـر

الحمد للّه واهب النعم، المتفضل على خلقه بالحكم، أشكر له نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وأتقدم بالشكر والتقدير إلى من علمني حب المعجم والمعجمية إلى أستاذي المشرف: الأستاذ محفوظ سالمي أدام اللّه في عمره وأبقاه خدمة للغة الضاد.

أقدم له الشكر الجزيل على إشرافه للبحث وإخراجه في هذه الصورة وعلى صبره ونصائحه وتوجيهاته.

وإلى أساتذتي الكرام الذين أدلوا لنا مما جادت به قرائحهم ونصائحهم التي نحتْ في قلوبنا منذ دخولنا جامعة تلمسان كلية الآداب واللغات وإلى زميلاتي وزملائي أشكر صبرهم وتواصلهم وتفانيهم في المساعدة ولو بكلمة طيبة، وإلى كل القائمين على الكلية وخاصة عمال المكتبة.

.... إلى كل هؤلاء أقدم شكري وتقديري..............

الإهـــــــداء

إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم.

إلى من قال فيهما اللّه سبحانه وتعالى:﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾.

سورة الإسراء – الآية 24–

–أمي وأبي –

حفظهما الله تعالى ورعاهما وأرضاهما عني فهما معين الحنان ومصدر الدعاء.

إلى كل أفراد الأسرة الكريمة.

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث.

أهدي هذا العمل.

المقدمة

المــقــدمــة:

حمدًا لبارئ الأنام الذي علمنا البيان وأكرمنا بنعمتي العقل واللسان والصلاة والسلام على رسول اللّه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تلى سبيله في حبه على ممرّ الحقب وبعد:

فإنّ حركة التأليف المعجمي عند العرب ضرب من ضروب الوعي الفكري والنضج اللغوي بقضية اللغة كقضية جوهرية لأنها لغة القرآن الكريم، فاهتم بها العلماء منذ القديم إذ ألّفوا معاجم بشتى أنواعها: معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني، فقد اهتم القدماء كما اهتم المحدثون بالمعجم لكونه مرجعية لغوية ثقافية حضارية، ويمثل رصيد الأمة لأنه يحمل مفردات جُمعت لضرورة علمية ودينية، فقد أراد علماء اللغة الحفاظ على هذا الزخم اللغوي والمعرفي وتقديمه للمستعمل جاهزًا كأداة تجعله محيطا بدقة بمفردات اللغة العربية ومعرفة دلالاتها، فالمعجم يحمل في طياته أصالة اللغة، وهذا أحد الأسباب لعناية الباحثين به عناية خاصة قديمًا وحديثا، حيث درسوه في مختلف جوانبه: مادة وترتيبًا وشرحًا.

وبحكم أنه ملتقى بحور اللغة وسنام الدرس اللغوي من صوت وصرف ودلالة.

فقد شهد المعجم تطوراً كبيرًا بفضل جهود العلماء العرب، حيث كانت هذه الجهود معتبرة تحاول تقديمه في كيان خاص جديد ومحدد.

وإذا جئنا لإسهام العلماء العرب المحدثين في الدراسات المعجمية نجد:

جهود أحمد فارس الشدياق الذي عمل على تقديم تصور جديد للمعجم الحديث حيث استلهم أسسه من الرّكام المعرفي اللغوي العربي القديم والاحتكاك بالغرب.

وألـمّ بآراء القدامى حيث حلّق في الدرس المعجمي وأصبح رائدًا فيه وبناءً على هذا رأينا من الضروري أن تكون جهود أحمد فارس الشدياق موضوع رسالتنا الموسومة ب:" أحمد فارس الشدياق وجهوده المعجمية".

ولعل من دواعي اختيارنا لهذا الموضوع بالذات يعود إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية. أما الذاتية فتكمن في إنجاز مذكرة لنيل شهادة الماستر، وفي اختيارنا لهذا الموضوع في كوننا منذ أن توجهنا نحو الدراسات اللغوية في الجامعة أحببنا المعجمية ووجدنا رغبةً تراودنا في ولوج بابها، ورغبتنا الشديدة في فهم جنباته؛ لأن المعجم أساسٌ من أسس الحفاظ على اللغة العربية وكوننا غيورين ومحببين للغتنا لابد أن نقدم شيئا لها ولو بحرف.

أما الدوافع الموضوعية تمثلت في أهمية المعجمية في الدرس اللغوي، وأيضا اخترنا أحمد فارس الشدياق لأنه يُعدّ من العلماء البارزين في هذا المجال لما قدّمه من جهود وآراء مهمة. ولأنه يعد كذلك من فرسان حلبة النهضة المعجمية العربية المعاصرة التي انطلقت بدايتها معه.

لذلك حاولنا قدر المستطاع أن نكشف عن هذه الجهود كبحث مستقل يكون بناء يبدأ فيه اللاّحق حيث انتهى السابق.

وبهذا كان الهدف من هذه الدراسة المشاركة والإسهام في المعجمية وذلك بإبراز علم من علماءها، من خلال بيان أثره وجهوده في المعجمية الحديثة، وجمع آرائه التي قدمها حول إنشاء معجم عربي حديث.

وفي هذا البحث وقفنا على جملة من التساؤلات التي تبادرت إلى ذهننا أهمها:

- هل لأحمد فارس الشدياق جهود معجمية حقا؟، وهل ترقى هذه الجهود لما قدّمه القدماء للمعجمية؟، وهل استطاع أحمد فارس الشدياق أن يكمل ما توقف عنده العلماء القدامى في هذا المجال؟ وفيما تتمثل تلك الجهود؟ وهل غيرت هذه الجهود في المعجم العربي؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات اطلعنا على بعض الدراسات التي سبقتنا إذ لاحظنا أننا لم نكن أول من درس أحمد فارس الشدياق فمثلا ندوة في تونس درست جهود أحمد فارس الشدياق في المعجمية ذلك بمناسبة الذكرى المائوية لوفاته فجُمعت جملة من البحوث في كتابها:"في المعجمية العربية المعاصرة وقائع ندوة مائوية أحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني ورينحارت دوزي"، وهناك دراسة مفصلة لحياته وآثاره وآرائه في النهضة الحديثة لمحمد الهادي المطوي، وكذلك هناك رسالة دكتوراه من الجامعة الأمريكية،"أحمد فارس الشدياق" لمحمد يوسف نجم . وهناك دراسة أخرى لمحمد أحمد خلف الله، بعنوان:"أحمد فارس الشدياق وآراؤه اللغوية والأدبية".

ولإنجازنا لهذا البحث جعلنا بنيته تقتضي وضع خطة كالتالي:

قسمنا البحث إلى فصلين تسبقهما مقدمة ومدخل، وتتبعهما خاتمة بأهم النتائج المتوصل إليها.

فكان المدخل أحمد فارس الشدياق وحياته حيث تطرقنا فيه إلى ترجمة له.

أما الفصل الأول فتناول"آثار أحمد فارس الشدياق"حيث ضم آثاره المطبوعة وآثاره المخطوطة وآثاره المنسوبة إليه، حيث قمنا بذكر أهمها.

وأما الفصل الثاني فكان"لأصول المعجم الحديث عند أحمد فارس الشدياق"حيث تحدثنا عن جهوده وآرائه في جمع المادة وفي ترتيبها وفي شرح المعنى المعجمي. وذلك من خلال ذكر مختلف آرائه.

وذيّلنا هذين الفصلين بخاتمة تحدثنا فيها عن أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا.

أما عن المنهج العلمي المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي رأينا أنه مناسب لمثل هذه الدراسات.

ولإتمامنا لهذا البحث اعتمدنا على مصادر ومراجع أهمها مؤلفات أحمد فارس الشدياق ومنها "الجاسوس على القاموس" و"سر الليال في القلب والإبدال"، و"أعلام العرب أحمد فارس الشدياق"، لمحمد عبد الغني حسن. وكتاب"دراسات في اللغة والمعاجم" لحلمي خليل وغيرها من المصادر والمراجع التي ساعدتنا في إنجاز هذا البحث والتي لايسع ذكرها كلّها في هذا المقام.

ولايخلو أي بحث من بعض الصعوبات التي تواجه الطالب. فقد واجهتنا بعضها منها: كصعوبة الحصول على بعض مؤلفات الشدياق، وخاصة المخطوطة منها.

وفي إتمام هذا البحث لسنا نطمح أننا قد استفدنا وأفدنا – مع ذلك- وإلى أننا قد بينا ولو بقدر يسير جهد أحمد فارس الشدياق أحد علماء اللغة والمعجمية، ونرجوا في الوقت نفسه أن نكون قد أمطنا اللثام عن الغموض والصعوبات التي جابت المعجم العربي القديم، وذلك يعود إلى فضل الأستاذ المشرف الذي أقدم له الشكر الجزيل على احتضانه هذا البحث ورعايته له، وتشجيعه المتواصل لنا طيلة العمل ومساعدته لنا بنصائحه وتصويباته القيّمة وصبره، سائلين له اللّه تعالى دوام الصحة والعافية، كما نتقدم بالشكر الجزيل للجنة المناقشة التي ستعكف على قراءة هذا البحث من أجل تقويمه وتصويبه.

وأقدم الشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا المساعدة في إنجاز هذا البحث.

وللّه الحمد في الأولى والآخرة. ونسأل اللّه التوفيق.

رفيقة بوجنان

تلمسان في: يوم الإثنين 08 رجب 1438هـ الموافق ل 03 أفريل 2017 م.

المدخل:
أحمد فارس الشدياق وحياته

أحمد فارس الشدياق

هُـوَ فَـارِسُ الـشِـدْيَاقُ عَـيْـنَ زَمَـانــِهِ   مَـنْ كَـانَ فِـي نَـكْـتِ الـبَلاَغَـةِ أَوْحَـدَا

جَابَـتْ (جَـوَائِـبُـهُ) البِلَادَ بِـأَسْـرِهَـا   وَغَـدَتْ لَـهَـا غَـرَرَ الـمَـعَـانِـي سُـجَّـدَا

عَـرَفَ الـجَـمِيعَ عُـلُّـوَ رُتـبْــَةَ عِلْمِهِ   وَبِـفَـضْـلِهِ اعْـتَـرَف الأَحَـبَّـةَ وَالـعِــدَى

فيليب نصر الله طرازي عن يوسف آصاف،هو الباقي.[1]

1- يُنظر: "أحمد فارس الشدياق –حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة"، محمد الهادي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، دط، 1989، ج1، ص13.



فارس يوسف الشدياق

١٨٠٥ - ١٨٨٧

سنحاول في هذه الصفحات دراسة حياة أحمد فارس الشدياق واستكناه أبعاد حياته التي مرّ بها. وبالرغم من أن الكتابة عن الشدياق ليست بالأمر الجديد وهنا يقول محمد الهادي المطوي :" إن حياة الرجل معروفة مشهورة فليس من فائدة في الرجوع إليها بعد كل ما قيل عنها. وجوابنا: إننا مع استفادتنا فعلا بما قيل عن حياة الشدياق وظروف حياته وتنقلاته فقد قصدنا من إثارتها من جديد إلى رسم إطار عام للبحث أولا، وتدارك الأخطاء الكثيرة التي تسربت إلى حياته ثانيا، وإلى الكشف عن المظاهر التي لم تبد واضحة أو وقع تجاوزها لدى من سبقونا في البحث ثالثا".[1]

ولهذا حاولنا تحليل شخصية أحمد فارس الشدياق باعتباره مفكرا وأديبا لغويا من رواد اللغة، فلقد حاولنا في هذا الجانب من البحث التركيز على نظرته للغة العربية عامة وللدراسات المعجمية خاصة.

فإن البحث في حياة هذا العالم الجليل ليس من باب التكرار وإنما من باب إبراز أحد أعلام النهضة العلمية الحديثة، وهذا ما ذهب إليه محمد الهادي المطوي حيث قال :" قد ازداد رسوخا بأن الشدياق ما يزال في حياته وآثاره موضوعا طريفا للكتابة، وأن الباحثين ما يزالون مطالبين بتلافي الكثير من النقائص التي حفت به وبآثاره وتفكيره في النهضة ".[2] فلابد من تصحيح الأخطاء التي شاعت في حياته.

إن الشدياق أحد رواد النهضة الحديثة الذي تألق نجمه في سماء الأدب واللغة، فقد ألقى دلوه بين المبدعين والكتّاب، وبرع في العديد من علوم اللغة.

فمن هو أحمد فارس الشدياق ؟.

1- " أحمد فارس الشدياق – حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة "، محمد الهادي المطوي، ج1، ص 08.

2- المرجع نفسه، ج1، ص 07.

1) اسمه ونسبه:

" هو أحمد فارس بن يوسف بن منصور بن جعفر من سلالة المقدم رعد بن المقدم خاطر الحصروني الذي تولى جبل كسروان في سوريا سبعا وثلاثين سنة في أوائل القرن السابع عشر للميلاد. والمقدم "خاطر الحصروني" هو ابن "رعد بن الشدياق" "شاهين المشروقي" الجد الأعلى لجميع الشدايقة المتفرعين إلى ستين فرعا في لبنان وسورية ومصر والعراق، كان نَشَأٌ في حصرون بجبة بشرى إحدى مقاطعات لبنان الشمالية في أوائل القرن الخامس عشر للميلاد. وعلى هذا فإن لقب عائلة فارس يتردد بين الشدياق والحصروني والمشروقي " .[1] ولكن شاع اسم أحمد فارس الشدياق أكثر من الحصروني والمشروقي.

وكلمة الشدياق وردت في مادة (ش.د.ق) من المنجد في اللغة والأدب والعلوم :"ج" شدايقة عند النصارى : من كان أدنى من الكاهن درجة واحدة (يونانية) ".[2]

أما الشدياق فقد سمى نفسه بالفرياق وهو "اسم منحوث من كلمتي "فارس" و"الشدياق" بأخذ "فار" من فارس و "ياق" من" الشدياق".[3] وذلك لحبه وعشقه للعربية. فجعل الفرياق اِسما لكتابه "الساق على الساق في ما هو الفارياق".

وكلمة الشدياق تعني كذلك الشماس الرسائلي واشتقاقها من اليونانية، وتعني رئيس الشمامسة الكبار. ثم كثر استعمالها فَعَمَّ جميع الشمامسة.

1- المرجع السابق، ج1، ص 45.

2- لويس معلوف، دار المشرق، بيروت - 2005، ط 41، ص 378.

3-" الساق على الساق في ما هو الفرياق أو أيام وشهور وأعوام في عجم العرب والأعجام" ، أحمد فارس الشدياق، تعليق نسيب وهيب الخازن، دار مكتبة الحياة – بيروت، دت ، ط 3، ص 53.

وبناءً على هذا التخريج تكون كلمة الشدياق قد شملت كل خادم للكنيسة دون اعتبار المرتبة الدينية، ولكنها بمرور الزمن اكتسبت مدلولا أوسع حتى صارت من ألقاب الشرف التي تطلق على كبار القوم من المتعلمين والكتّاب الذين يرتفعون عن طبقة الأميين.

نستخلص مما سبق أن الشدياق كان نصرانياً؛ لأن اللفظة لها مدلولين أولهما ديني يرتبط بالكنيسة والثاني علمي ثقافي تشمل المتعلمين والكتّاب فمن أحدهما أو منهما معا أصبحت لقبا عائليا لأسرة الشدياق.[1]

وهذا شائع أيضا عند المسلمين حيث يمتزج المعنى الديني والوظيفي باللقب العائلي نحو : الشيخ ، الإمام ، الكاتب وغيرها.

فالشدياق كان ذا أصل عريق من خير الأنساب وسليل أعرق الأسر اللبنانية التي كان لها ضلع في الحكم والسياسة والعلم كذلك، حيث يقول محمد الهادي المطوي: " إنّ فارس الشدياق سليل أسرة من أعرق الأسر اللبنانية ومن أكثرها شهرة علما وأدبا "[2]. فالعلم والأدب هما خلف للشهرة لا للمال ولا الجاه. والعلم هو الذي يترك للتاريخ المجال أن يتحدث عن الأسر التي كان أمرها الوحيد هو تحصيل العلم واكتسابه بطرق شتى.

2) مولده :

ولد أحمد فارس الشدياق سنة **1804**م في عشقوت * وهي قرية صغيرة من قرى لبنان، ولكن تاريخ مولد الشدياق اختلفت الآراء حوله، فمنهم من قال ولد سنة **1801 م**.

1- يُنظر :" أحمد فارس الشدياق – حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العلمية "، ج1، ص 45.

2- المرجع نفس هـ، ج1، ص 46.

* كلمة سريانية عشقتو ومعناها الصعبة والوعرة – يُنظر : الساق على الساق فيما هو الفرياق – أحمد فارس الشدياق، ص 59.

ومنهم من قال سنة **1804 م** وهذا هو التاريخ الأشهر الذي ذكرته الدراسات والتي ترجمت لحياة أحمد فارس الشدياق.[1]

ومنهم من قال ولد سنة **1805 م**. وهذا التاريخ اعتمده نسيب وهيب الخازن في مقدمة كتاب "الساق على الساق في ما هو الفارياق".[2]

فالشدياق ذُكرت له ثلاثة تواريخ لمولده. وكل الآراء التي ذكرت مولده لها دليلها في ذلك.

3) البيئة العائلية:

تَرَبَّى أحمد فارس الشدياق في بيئة عائلية ذات علم وثقافة وجاه، بالرّغم من الأحوال والاضطرابات التي كانت تعم لبنان آنذاك، وفي التاريخ نجد أن مثل هذا الجو يثير أصحاب العقول الراجحة والأمزجة الرقيقة ويَفْتِقُ أذان العباقرة والفلاسفة ورواد الفكر [3]. حيث كان والد الشدياق واسمه أبو حسين يوسف بن منصور، مستقيما، كريما، عاقلا، شجاعا، كثير المطالعة وهذه الصفات أخذها الشدياق من والده.[4]

عاش الشدياق في بيئة لا يحسد عليها بالرغم من انتمائه لأعرق الأسر وأشهرها علما وأدبا، "فقد كان أبو الفارياق آخذا في أمور ضيقة المصادر. غير مأمونة العواقب والمصاير، لما فيها من إلقاء البغضة بين الرؤوس. وشغْب أهل البلاد ما بين رئيس ومرؤوس. فقد كان ذا ضلع مع حزب من مشايخ الدروز مشهور بالنجدة والبسالة والكرم. غير أنهم كانوا صفر الأيدي والأكياس

1- يُنظر :" أحمد فارس الشدياق – حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة "، محمد الهادي المطوي، ج1، ص 54.

2-يُنظر: أحمد فارس الشدياق، ص 62.

3- يُنظر: المرجع نفسه، ص 59.

4- يُنظر: المرجع نفسه، ص 47.

والصندوق والصوان والهميان والبيوت. ولا يخفى أن الدنيا لما كان شكلها كرويا كانت لا تميل إلى أحد إلا استمالها بالمدوَّر مثلها وهو الدينار".[1]

إلّا أنّ أباه خلع الأمير الذي كان وقتئذ واليا وتمرد على الأمير بشير الشهابي وهذا التمرد أدى إلى هروب الوالد وترك فارس وأمه يواجهان صعوبة الحياة بعدما شنّ عليهما الأمير الشهابي هجوما نكّب فيه بيتهم انتقاما لتمرد الوالد. فعاش فارس الشدياق يتيم الأب منذ ذلك الحين، فلم ير فارس أباه الذي مات مريضا في الثامنة والخمسين من العمر بداء عضال.[2]

مقت الشدياق الحياة في لبنان الذي تفشى فيه الظلم والتعصب الطائفي . فقد خلع أخوه أسعد الذي عُرف بذكائه وفطنته مذهب والديه وتمذهب بالمذهب الإنجيلي، فلقي أخوه عذابا شديدا لما فعله. فغضب على أسعد البطريك ومازال يتهدده ويسومه العذاب ألوانا حتى يرجع عن رأيه. فلم يَزِدْهُ إلا تمسكا وإصرارا إلى أن آل موته بدير قنوبين في عنفوان شبابه شر موته، ولا يزال أهل سورية ولبنان يتحدثون بقصته إلى هذه اللحظة.[3] فكانت لهذه القصة أثر كبير في حياة فارس الشدياق.

فتوالت المصائب على الشدياق بدايةً بموت أبيه وثانيًا بموت أخيه، وبالرغم من كل تلك المصائب أصبح من أكبر رواد اللغة والعلم، فلم توقفه بيئته العائلية أمام السعي وراء العلم بل كانت له نورًا وبداية انطلاق.

1- "الساق على الساق في ما هو الفارياق "، أحمد فارس الشدياق، ص 96.

2- يُنظر: " مماحكات التأويل في مناقضات الإنجيل "، أحمد فارس الشدياق، تحقيق محمد أحمد كمايرة، دار وائل للنشر، عمان - الأردن، 2003 م، ص 03.

3- يُنظر: " تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر"، جرجي زيدان، مؤسسة هنداوي، القاهرة- مصر، 2012، ج 2، ص 95.

4) الحياة العلمية:

تعلم الشدياق في مدرسة عين ورقة المارونية في مدينة بيروت اللبنانية، بعدما انتقل والده إلى قرية الحدث سنة **1809م** فأرسله والده إلى المدرسة، فتعلم على يد شيخ القرية.[1]

كان الشدياق منذ نعومة أظافره عبقريًا كثير الأسئلة حيث يقول محمد الهادي المطوي :" كان يربك المعلم بالأسئلة حيث كانت هذه الأخيرة من أهم بروزه وتكوينه لغويا، ذلك أنه لبث على هذه الحالة مدة طويلة فاستفادَ منها ما أمكن لمثله أن يستفيد من تجويد الخط وحفظ بعض الألفاظ"[2]. وتعلم بعد ذلك في مصر الأدب والنحو والمنطق.[3]

إنّ فارس الشدياق لم يكن خريجَ ثانويات أو جامعات ولم ينل شهادات عليا، بل تعلم على يد معلم كتّاب القرية، " واقتصر برنامج دراسته على كتاب ركيك التركيب غامضا المعاني ومحضور عليه فهمه".[4]

وكان لتعلمه عدّة عوامل جعلت منه الشخصية التي يتحدث عنها التاريخ بكل إكبار وافتخار. وهذا شأن العلماء الذين لم يتلقوا تعليما عاليا، بل تعلموا من شيوخهم ومن كتبهم، فلم تكن غايتهم الشهرة ونيل الشهادات بل كانت غايتهم الوحيدة العلم وحب اللغة العربية والدفاع عنها.

فمن بين أهم العوامل التي أفاد منها الشدياق فائدة كبيرة، وهو منذ ولادته أبصر على الكتب التي وفّرتها مكتبة والده مما جعلته يطالع كل الفنون. فتعلم بنفسه دون جامعات. فأباه اشتهر بالعلم لذلك أحرز كتبا عديدة في فنون مختلفة.[5]

1- يُنظر :" معجم المطبوعات العربية والمعّربة "، يوسف اليان سركيس، مطبعة سركيس، مصر، 1346 هـ، ص 1104.

2- " أحمد فارس الشدياق – حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة "، ج1، ص 62.

3- يُنظر :" حركة النقد الحدبث المعاصر في الشعر العربي "، إبراهيم الحاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984، ص 13.

4- " الساق على الساق في ما هو الفارياق "، أحمد فارس الشدياق، ص 63.

5- يُنظر : المرجع نفسه، ص 41.

فكتب والده كانت له معينا في اكتساب المعرفة واللغة والعلم. فكان شغوفا بالمطالعة التي أتاحت له تنمية الذوق الأدبي، والجمع بين الفنون والعلوم من نحو وصرف وبلاغة وأدب وشعر ونقد ومعجم حيث تعلم النحو والصرف على يد أخيه أسعد .[1]

فكان الشدياق من أبرز أعلام النقد الحديث إذ يقول حمدي الشيخ :" هو من أعلام النقد الحديث الذين مثلوا التيار المحافظ في النقد ".[2]

4) الحياة المهنية:

إنّ البيئة العلمية التي تلقاها الشدياق أتاحت له آفاق واسعة في حياته العملية فاشتغل عدة مهن منها :

أولا: نسخ الكتب:

عرف الشدياق بحسن الخط. فقد جذب اهتمام الأمير الشهابي الذي كان معاديا لآل الشدياق. دعاه الأمير لينسخ له دفاتره التي كان يودعها عنده ويكتب فيها كل ما كان يحدث في زمانه. وبسبب هذه الدعوة شاع خط الشدياق وحسن نسخه فوصل أمره إلى الأمير فدعاه فقبل الشدياق هذه الدعوة بالرغم من موقف الأمير من والده. فقد تغاضى فارس عن كل ذلك وأقبل عليه وبدأ ينسخ له.[3]

وغاية إقباله راجع إلى التخلص من الفقر والولوج إلى حياة الرفاهية له ولعائلته، إلا أن الشدياق لم يتخلص من فقره بسبب بُخْلِ الأمير عليه فلم يتحصل منه على طائل، حيث يذكر محمد الهادي

1- يُنظر :" تاريخ آداب اللغة العربية "، جرجي زيدان، دار الهلال، دت- دط، ج 4، ص 235.

2- يُنظر:" النقد الأدبي الحديث "، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 2010، دط، ص 75.

3- يُنظر :" أحمد فارس الشدياق – حياته وآثاره وآراؤه "، محمد الهادي المطوي، ج 1، ص 64.

المطوي :" سرعان ما خاب أمل فارس في هذا الأمير بعد مدّة وجيزة من العمل معه لأنه لم يحصل على طائل، وكانت نفسه عزيزة عليه فلم يرد يسأله" .[1]فتوقف عن النسخ عند الأمير ثم نقده وهاجاه وحول اسمه من الأمير إلى بعير بيعر.[2]

ثانيا: التجارة:

بعد توقفه عن العمل مع الأمير توجه الشدياق إلى مهنة التجارة حيث استأجر دكانا على طريق مدينة الكعيكات ولبث فيها هو وصديقه فاستبضعا ما يلزم لهما من الميرة والأدوات ولبثا فيه يبيعان ويشتريان بما تيسر لهما من رأس المال، فانتشر صيتهما عند الواردين والصادرين. وكان الناس يقصدونهما لاقتصادهما، واشتهروا عند أهل الفضل والبراعة والوجاهة .[3]

ثالثا : الترجمة:

أتقن الشدياق اللغة الانجليزية والفرنسية والايطالية مما ساعده على ترجمة الكتاب المقدس سنة **1857 م** بطلب من"جمعية ترقية المعارف المسيحية "، التي قامت بإصدار هذه الترجمة والإتفاق عليها وطبعها في لندن.

فشارك الشدياق في ترجمة التوراة مع المستشرق "لي" ولكن هذه الترجمة لم يقدر لها أن تشتهر، وسبب ذلك يقال أنها ترجمة غير كافية وفيها أخطاء تسربت إلى العربية وهي مفقودة، فالرغم من طبعها إلا أنه شاعت الآراء حول فقدانها.[4]

1- يُنظر :" أحمد فارس الشدياق – حياته وآثاره وآراؤه "، محمد الهادي المطوي، ج1، ص 64.

2- يُنظر :" الساق على الساق في ما هو الفرياق "، أحمد فارس الشدياق، ص 103 – 104.

3- يُنظر : المرجع نفسه، ص 113.

4- " أعلام العرب أحمد فارس الشدياق"،محمد عبد الغني حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر – القاهرة –دت، دط، ص148-194.

وترجم الشدياق العديد من المصطلحات الحضارية الحديثة منها: سفينة النار للباخرة والمشيخة للآكاديمية والحافلة للعربة الكبيرة التي تسع كثيرا من الأشخاص والسطح المسنم للسطوح المنزلية المدببة كسطوح بيوت أوربا .[1]

وله العديد من المؤلفات في الترجمة نذكر منها على سبيل المثال :

- المرآة في عكس التوراة: قال رياض قاسم :" هو سفر ضخم يقع في نحو **700** صفحة، قيل إن الشدياق أفرغه في قالب بديع لم ينسج أحد على منواله" .[2]

- إسهامه في ترجمة الكتاب المقدس ببريطانيا كما ذكرنا آنفا.

- ترجمة التوراة وتنقيحها نحو سبعمئة صفحة .[3]

-الباكورة الشهية في نحو اللغة الانجليزية والمحاورة الإنسية في اللغتين الانجليزية والعربية.

- السند الراوي في النحو الفرنساوي.

- وله قاموس فارسي – تركي – عربي .[4]

- وترجمَ أسرار طبائع الحيوان لأرسطو.

و"كان كذلك مترجما في صحيفة الوقائع بالقاهرة، وعَرَّب مجلة الأحكام العدلية من اللغة التركية".[5]

1- يُنظر: "أعلام العرب أحمد فارس الشدياق"، محمد عبد الغني حسن، ص 147.

2- " اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي"، مؤسسة نوفل، بيروت – لبنان، 1982، ط1، ص 164.

3- يُنظر :" الموسوعة العربية "، أليساندرو سكارلاتي، الصاحب بن عباد، دمشق، 2005، ط 1، مج 11، ص 616.

4- يُنظر :" أحمد فارس الشدياق – حياته وآثاره وآراؤه، محمد الهادي المطوي، ج 2، ص 270 – 271.

5- " الموسوعة العربية "، أليساندرو سكارلاتي – الصاحب بن عباد، مج 11، ص 616.

رابـــــعـــــا: الـــــتـــــعـــــلـــــيـــــم:

اشتغل الشدياق أستاذا بعد رحيله إلى مالطة سنة **1834 م** ومارس مهنة التعليم في مدارس الأمريكيين، يعلم أعضاءها اللغة العربية [1]، فالشدياق اشتغل أستاذا ولكنه لم يتوقف عن الترجمة حتى في آخر مرحلة من حياته، فلقد أتقن اللغة الإنجليزية والفرنسية أيّمَا إتقان وأتقن قبلهما اللغة العربية فدافع عنها بقلمه. ومن حبه للغة العربية يقول :" فإن يكن المتقدمون بهذه اللغة الشريفة فإني قد عشقتها عشقا وكلفت بها حقا حتى صِرْتُ لها رِقًا فأزهرت لها ذبالى وسهرت فيها ليالي، معملا فيها النظر باحتا عما خفى منها واستتر وخفًا وجهر فلم يشغلني عنها هم ولم يصدفني أرباً خص أو عم فكانت أنسى عند الوحشة وسلوان عند الحزن وصفوى عند الكدر وسروري عند الشجن،فإني وجدتها قد مُزِنت بمزايا بديعة وزُينت بصفات سنيعة، تظهر معها بهرجة ما سواها شنيعة". [2]

خامسا: الصحافة:

فطالما كانت اللغة العربية رابطة بين العلوم والفنون فهي كذلك رابطة وفاتحة للآفاق والمناصب، فقد شغل الشدياق أعلى المناصب أهمها: رئيسا لأهم الجرائد التي كانت تصدر أنذاك (جريدة الوقائع المصرية)، وبعدها أصبح مؤسسا للصحافة العربية وواضع أسسها وصاحب أكثر الصحف العربية انتشارا ألا وهي " الجوائب ".

الـــــجـــــوائـــــب:

أنشأ الشدياق جريدة الجوائب سنة **1277 هـ – 1861 م** في الآستانة، واسمها يدل أنها جابت العالم الإسلامي والعربي والغربي. فذاع صيتها وبلغت الهند وفارس والعراق ومصر والشام والمغرب . [3]

1- يُنظر :" معجم المطبوعات العربية والمعربة"، يوسف سركيس، ص 1104.

2- " سر الليال في القلب والإبدال "، تحقيق محمد الهادي بن الطاهر المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006 م، ط1، ص 02.

3- يُنظر :" تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر "، جرجي زيدان، ج 2، ص 101.

فالشدياق كان يحلم أن يؤسس جريدة عربية على غرار الجرائد الأجنبية وهو حلم كل كاتب وأديب. فقد حقق هذا الحلم بعد عناءٍ وصبر وأصبح حقيقة، فلم يرتبط صحافي باسم جريدته.

كما ارتبط اسم الشدياق بالجوائب، فانتشرت انتشارا واسعا في العالم.[1]

لم تنحصر منزلة الجوائب في الشرق فقط ولكنها دخلت المغرب حتى كانت جرائد باريس ولندن تأتي بذكرها وذكر محررها، فكانت تلقبه بالسياسي الشهير والإخباري الطائر الصيت. حيث تنوعت مقالات الشدياق في سائر فنون الأدب : لغة وسياسة ومدح ورثاء وجد وهزل ولوم وعتاب وحزن وطرب. فخاطب الشدياق الملوك والأمراء والعظماء في سائر أقطار العالم .[2]

وهذا "حسن بيهم يقول :

إِنَّ الجَوَائِبَ بِالأَخْبَارِ قَدْ شَهِدَتْ   بِالسَيْفِ فِي كُلِّ مَيْدَانِ لِمُعْرِبِهَا

مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَيْنِ قَدْ جَمَعَتْ   فَطَابَ وَارِدُهَا مِنْ طِيبِ مَشْرَبِهَا

تَجُوبُ دَوْمًا جِهاتِ الأَرْضِ جَالِيَةً   أَخْبَارَ مَشْرِقِهَا أَرَّخَ : لِمَغْرِبِهَا

وقد حقق في عدده الأول أول مصطلح لغوي *صحافي* " .[3]

5) رحـــــلاتــــه:

يذكر الشدياق في"الساق على الساق في ما هو الفارياق:"أنه كان محبا للسفر، وهو مقيم بمنزله يفكر في صعود الجبال، وخوض البحار،إذ يقول :" بينما كان الفارياق رأسه ورجلاه في البيت كان

1- يُنظر :" في المعجمية العربية المعاصرة "، وقائع ندوة مائوية أحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني وريحارت دوزي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1987، ط 1، ص 143.

2- يُنظر :" تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر "، جرجي زيدان، ج 2، ص 101 – 102.

3- " في المعجمية العربية المعاصرة "، وقائع ندوة مائوية، ص 144.

فكره يصعد في الجبال ويرتقي التلال، ويرتضم في الأوحال، ويخوض البحار، ويجوب القفار. إذ كان أقصى مراده أن يرى منزلا غير منزله وناسا غير أهله. وهو أول عناء في حياته".[1]

فقد وُلع الشدياق بالأسفار منذ شبابه، وإذا كان الشدياق قد تعلم من الكتب فإنه كذلك اكتسب الخبرة والتجارب من الأسفار والرحلات وتعرّف خلال رحلاته بأكبر العلماء والأدباء وأصحاب الجاه والسلطة [2]. نذكر من أهم رحلاته مايلي:

- رحل إلى مصر سنة **1826** م.
- رحل إلى مالطة سنة **1834**م.
- ثم رحل إلى لندن.
- ثم رحل إلى أوربا : (فرنسا ، انجلترة، بريطانيا وتركيا).
- ثم رحل إلى تونس سنة **1857**م.
- ثم رحل إلى العاصمة العثمانية ومكث فيها حتى سنة **1887**م .[3]

فأضافت له تلك الرحلات معاني الثقافة و سِعَة العقل بأنوار المعارف الحسّية والنظرية، فواجه العلماء والمعالم الحضارية في تلك البلدان فارتقى في العلم والتأليف والإبداع .[4]

1- أحمد فلوس الشدياق، ص 107.

2- يُنظر :" أعلام العرب أحمد فارس الشدياق"، محمد عبد الغني حسن، ص 49 و50.

3- يُنظر :" معجم المؤلفين "، رضى كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1993،ج 1، ص 225.

4- يُنظر :" الموسوعة العربية"، سكارلاتي أليساندرو، مج 11، ص 616.

6) إســـــلامـــــه:

بعد الجولة التي قام بها الشدياق في مصر وفرنسا وانجلتره، ومالطة اعتنق الإسلام في تونس سنة **1857م**. لم يختلف مترجمو سيرة الشدياق على حقيقة واقعة إسلامه.[1]

فمن الذين ذكروا واقعة إسلامه جرجي زيدان في كتابه "تاريخ آداب اللغة"

حيث قال:" تعرف إلى باي تونس وسافر إليه فأكرمه وقدّمه فأسلم وسمي أحمد".[2]

عرف الشدياق القرآن وسائر العلوم الإسلامية معرفة المسلمين لها، وهو مازال على نصرانيته قبل أن يعلن إسلامه، وذلك يعود لعدة أسباب جعلت صدره ينشرح للإسلام نذكر منها:

- العذاب الذي تلقاه أخوه أسعد من الكنيسة وسجنه إلى أن أُصيب بمرض الإستسقاء فمات سنة **1830م**، فهذا الموقف أثّر في الشدياق وكان من ضمن الأسباب التي جعلته يتوجه شطر الإسلام، لأنه مقت اضطهاد الكنيسة.
- وهناك سبب آخر دفعه إلى الإسلام وهو اشتداد كرب زوجته ورغبتها الشديدة في الطلاق منه مما حمله ذلك إلى اعتناق الإسلام.
- وحبه للعربية ومراجعتها في أصولها المتعلقة بالقرآن والحديث قد أسهم في منظومة العوامل التي أدت إلى إسلامه.[3]

1- يُنظر:" أعلام العرب أحمد فارس الشدياق"، محمد عبد الغني حسن، ص 39.

2- الجزء 4، ص 235.

3- يُنظر: " الموسوعة العربية"، أليساندرو سكارلاتي – الصاحب بن عباد، مج 11، ص 616 – ويُنظر: " أحمد فارس الشدياق حياته وآثاره وآراؤه"، محمد الهادي المطوي، ج1، ص 137.

وهناك سبب آخر أيضا ذكره رضا كحالة حيث يقول :" وفي تونس غمره الباي بنعمه وقلدّه مديرية المعارف ورئاسة تحرير جريدة الرائد التونسي وفي غمرة هذه النعم أعلن فارس الشدياق إسلامه وأضاف إلى اسمه أحمد وتكنى بأبي العباس" .[1]

فبالرغم من تعدد الأسباب لدخوله الإسلام فالمهم أنه قد اعتنق الإسلام دينا له وأصبح مسلما مدافعا عن دينه ولغته أشدّ الدفاع.

7) وفـــــاتـــــه:

كانت حياة الشدياق رحلة من بلد لآخر منذ صغره، ومن مذهب لآخر ومن دين لآخر، ومن حضارة إلى أخرى، حتى وافته المنية سنة **1887**م في الآستانة ونقل جثمانه إلى لبنان، فقد لازمت الشدياق الكثير من التنقلات والرحلات في حياته ولكنها ظلت تصاحبه حتى بعد مماته؛ فقد مات في الآستانة ونقل جثمانه إلى لبنان ودفن في مسقط رأسه " الحدث " مع موتى من أسرته، ثم نقل إلى الحازمية قرب بيروت، حيث شيدت له الدولة ضريحا مرموقا على نسق مقامات الباشوات والحكام .[2]

وهكذا انطفأ قلم واضع أساس الصحافة، ورائد المعجمية الحديثة والناقد السياسي ،والاجتماعي، الذي تحمل الكثير في سبيل أمته ولغته تاركا وراءه أعمالا مترجمة وأخرى محققة ومصنُفة تشهد لعلمه سنذكرها في الفصل القادم بشكل من التفصيل.

1- " معجم المؤلفين "، ج 1، ص 225.

2-يُنظر :" الأعلام "، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، 2007، ط 17، ج 1، ص 193.

ويُنظر :" أحمد فارس الشدياق حياته وآثاره وآراؤه "، محمد الهادي المطوي، ج 1، ص 137.

الفصل الأول:
آثار أحمد فارس الشدياق

أسفر سعي أحمد فارس الشدياق خلال سنوات الأخذ والعطاء عن ثمار ظلت ومازالت غذاءً للطلاب والباحثين في ميدان اللغة عامة وفي المعاجم خاصة وقد تجلت تلك الثمار في مؤلفاته القيمة والعديدة، وهي تصانيف مختلفة المواضيع، ولكن أشهرها كانت حول الدراسات المعجمية.

فامتاز أحمد فارس الشدياق بإتقان فنّي في النظم والنثر والإجادة في كليهما، وهنا نستدل بقول جرجي زيدان يقول:" فتراه إذا نظم أو نثر إنما يفعل ذلك عن سعة وارتياح، كأنه وعى ألفاظ اللغة في صدره، وأخذ عليها عهدًا أن تأتيه صاغرة حالما يحتاج إليها فإذا خطر له معنًى سبكه في قالب من اللفظ لائقا به، بغير أن يتكلف في ذلك مشقة أو ترددًا فترى كتاباته طليّة طبيعية ليس فيها شيء من التكلف أو التقصر، على كونها بليغة فصيحة؛ والسبب في ذلك حدّة ذهنه، وقوة ذاكرته، وسعة اطلاعه، وكثرة محفوظته، مع حرية قلمه."[1]

وهذا ما سنلمسه في مؤلفاته التي خلفها لنا، وقبل الشروع في مؤلفات أحمد فارس الشدياق لابد من ذكر بعض خصائصه في الكتابة التي تمتاز أولا بالسلاسة وارتباط المعاني ببعضها البعض، وانتساقها مع التوسع في التعبير، وتتبع الموضوع إلى جزئياته مع مراعاة الموضوع الأصلي والعودة إليه، وهذا الأسلوب اختص به الشدياق في كتاباته كلها، وتمتاز كتاباته بحسن اختياره للألفاظ العربية وبلاغتها وحسن سبكها تتجلى فيها البساطة والسهولة.[2]

امتاز أسلوبه بخصائص أخرى حددها لنا أنيس المقدسي حيث قال:" إجادته في إلباس المعاني ما يناسبها من الألفاظ، دقته في الوصف وجرأته في النقد وبراعته في التهكُّم."[3]

1- "تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر"، ج 2، ص 130.

2- يُنظر: المرجع نفسه، ج 2، ص 103.

3- " الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة"، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط 6، 2000، ص 161.

1) الآثار المطبوعة:

ذكرها خير الدين الزركلي على النحو التالي:

- كنز الرغائب في منتخبات الجوائب – ط*: سبع مجلدات اختارها ابنه سليم من مقالاته في الجوائب.
- سر الليال في القلب والإبدال: جزآن طُبع الأول منها فقط
- الواسطة في معرفة أحوال مالطة – ط
- كشف المخبأ عن فنون مالطة – ط
- الجاسوس على القاموس – ط
- في كل معنى طريف – ط
- الساق على الساق في ما هو الفارياق – ط
- غنية الطالب – ط
- الباكورة الشهية في نحو اللغة الإنجليزية – ط
- سند الراوي في الصرف الفرنساوي – ط [1]

2) الآثار المخطوطة:

- " ديوان شعره" يشتمل على اثنين وعشرين ألف بيت طُبع ربعه في الجزء الثالث من كنز الرغائب والجزء الآخر بقي مخطوطة.
- " المرآة في عكس التوراة".
- " وكتاب في تراجم الرجال".
- " التقنيع في علم البديع".

---

*يرمز بها للمطبوعة مثل (ج للجمع ....)

1- يُنظر: " الأعلام"، ج 1، ص 193.

وقد نحى هذا المنحى الكثير من الكتاب الذين كتبوا عن أحمد فارس الشدياق نذكر على سبيل المثال " محمد الهادي المطوي" الذي قام بإحصاء آثار الشدياق وتقسيمها إلى مطبوعة ومخطوطة ومشكوك في نسبتها إليه.

الشدياق لم يسلم من التشكيك في بعض مؤلفاته أو نسبة بعض الآخر إليه، وهذا أمر وارد بين المؤلفين، فكما هو معروف أن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 هـ) شُك في نسبة معجمه " العين"، وكذلك أبي عمر الشيباني في معجمه " الجيم"، وأمثال هؤلاء العلماء كثر نحو هذه المسألة. ومحمد الهادي المطوي كما ذكرنا سابقا أنه رعى في إحصاء مؤلفات الشدياق التسلسل التاريخي حسب سنة الطبع بالنسبة إلى المطبوعة، وحسب سنة التأليف بالنسبة إلى المخطوطة.[1]

لكن نحن في هذه الدراسة نكتفي بذكر مؤلفات الشدياق التي بين أيدينا أولا ثم نعرض ما ذُكر في بعض المصادر والمراجع التي ترجمت للشدياق ودرست مؤلفاته، فليس من اليسير أن نحصل على كل مؤلفات الشدياق لأنه لم يحص آثاره في حياته بدقة، كما أن ورثته تغاضوا عن ذلك بعد مماته، وهذا مما آل إلى استحالة الحصول على مؤلفاته وإحصائها كاملة.[2]

إلاّ أن بعض الباحثين حاولوا أن يحصوا مؤلفات الشدياق وجابوا العالم للحصول عليها سواء أكانت مطبوعة أم مخطوطة. واعتمدوا على عدة مصادر التي تناولت أحمد فارس الشدياق باعتباره رائدا للنهضة الحديثة.

1- يُنظر: " أحمد فارس الشدياق حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة"، ج 1، ص 191.

2- يُنظر: المرجع نفسه، ج 1، ص 190.

امتاز أحمد فارس الشدياق بمعرفته الواسعة في مواد اللغة وسهولة أسلوبه في الإنشاء، وهذه السهولة والمعرفة تظهر واضحة في مؤلفاته.[1]

تنقسم مؤلفات الشدياق إلى مطبوعة ومخطوطة ومشكوك في نسبتها إليه كما ذكرنا سابقا وهي كالتالي:

المبحث الأول: المؤلفات المطبوعة

1- الجاسوس على القاموس:

قال يوسف إليان سركيس في هذا الكتاب أنه:" كتاب ممتع حافل بالفوائد اللغوية وضعه لاستدراك ما فات المجد* من قاموسه وردّ ما وهم فيه من الألفاظ إلى أصولها وهو يشتمل مقدمة وأربعة وعشرين نقدًا وخاتمة"[2]

ألّف الشدياق هذا الكتاب في عاصمة الخلافة العثمانية، وهو من مطبوعات الجوائب سنة **1299هـ – 1881م**.[3]

احتوت المقدمة على تسعة وثمانين صفحة**، وهي عبارة عن نظرة عامة في المعاجم العربية وما يُؤخذ عليها، ومن بين المعاجم التي ذكرها الشدياق: القاموس المحيط الذي دارت حوله الدراسة، ومعجم "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) و"تاج اللغة وصحاح العربية" للجوهري (ت 398هـ) و"المحكم" لابن سيده (ت 458هـ) و"العباب الزاخر واللباب

1- يُنظر: " معجم المطبوعات العرّبية والمعرّبة"، يوسف إليان سركيس، ص 1105.

*يقصد الفيروز آبادي (ت 817هـ) صاحب المعجم اللغوي القاموس المحيط.

2- المرجع السابق، ص 1105.

3- يُنظر: " أعلام العرب – أحمد فارس الشدياق"، محمد عبد الغني حسن، ص 195.

**حسب طبعة القسطنطينية سنة 1299هـ.

الفاخر"للصغاني (ت 650هـ) و"لسان العرب" لابن منظور (ت 711هـ) وغيرها. يقول أنيس المقدسي:" شملت المقدمة على التنبيه إلى ما في كتب اللغة (المعاجم) عمومًا من تشويش في ترتيب الأفعال ومشتقاتها، وما ينقصها من تفسير الألفاظ حسب أصول وضعها كان يقال مثلا: إن القرية أصلها من قرا الماء أي تجمع فالقرية في الأصل مكان تجمع الماء."[1]

تلي المقدمة انتقادات لعبارات القاموس وخطته وتعريفاته ومعاني ألفاظه واشتقاقاتها وأوهامه في تعريف المسميات إذ جمعها أحمد فارس الشدياق كما ذكرنا سابقا في أربع وعشرين نقدا.

فكان **النقد الأول** :"في الكلام على خطبة المصنف" هذا النقد أفرده لخطبة القاموس. من الصفحة تسعين إلى الصفحة ثلاثين بعد المئة حسب طبعة القسطنطينية.[2]

- **النقد الثاني**:" في ايهام عبارة القاموس ومجازفتها وفيه القلب والإبدال" من الصفحة الثلاثين بعد المئة إلى الصفحة ثمانية وثمانون بعد المئة.
- **النقد الثالث**:" في إبهام عبارة القاموس في المصدر والفعل والمشتقات والعطف والجمع والمفرد والمعرب وغير ذلك".من الصفحة ثمانية وثمانون بعد المئة إلى الصفحة الثالثة عشر بعد المئتين.
- **النقد الرابع**: " في قصور عبارة المصنف وإبهامها وغموضها وعجمتها وتناقضها" من الصفحة الثالثة عشر بعد المئتين إلى الصفحة الثانية والستين بعد المئتين.
- **النقد الخامس**:" في ذهوله عن نسق معاني الألفاظ على نسق أصلها الذي وضعت له بل يقحم بينها ألفاظا أجنبية تبعدها عن حكمة الواضع". من الصفحة الثالثة والستون بعد المئتين إلى الثامنة والستين بعد المئتين.

1- الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، ص 171.

2- يُنظر: "الجاسوس على القاموس"، أحمد فارس أفندي، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، 1299هـ، ص 90.

- **النقد السادس:** " في تعريفه اللفظ بالمعنى المجهول دون المعلوم الشائع". من الصفحة الثامنة والستون بعد المئتين إلى الصفحة السبعين بعد المئتين.

- **النقد السابع:** " فيما قيده في تعاريفه وهو مطلق". من الصفحة السبعين بعد المئتين إلى الصفحة الخامسة والسبعين بعد المئتين.

- **النقد الثامن:** " في تشتيته المشتقات وغيرها". من الصفحة الخامسة والسبعين بعد المئتين إلى الصفحة السادسة والثمانين بعد المئتين.

- **النقد التاسع:** " فيما أهمل وضع الإشارة إليه والخطأ موضع إيراده". من الصفحة السادسة والثمانون بعد المئتين إلى الصفحة الثالثة والتسعون بعد المئتين.

- **النقد العاشر:** " فيما ذكره مكررا في مادة واحدة". من الصفحة الثالثة والتسعون بعد المئتين إلى الصفحة السابعة والتسعون بعد المئتين.

- **النقد الحادي عشر:** " في غفوله عن الأضداد". من الصفحة الثامنة والتسعون بعد المئتين إلى الصفحة التاسعة والتسعون بعد المئتين.

- **النقد الثاني عشر:** "في غفوله عن القلب والإبدال". من الصفحة التاسعة والتسعون بعد المئتين إلى الصفحة الواحدة بعد الثلاثمائة.

- **النقد الثالث عشر:** " في تعريفه الدوري والتسلسلي". من الصفحة الثانية بعد الثلاثمائة إلى الصفحة الثلاثة بعد الثلاثمائة.

- **النقد الرابع عشر:** "فيما ذكره من قبيل الفضول والحشو وللمبالغة واللغو". من الصفحة الثالثة بعد الثلاثمائة إلى الصفحة الواحدة وعشرون بعد الثلاثمائة.

- **النقد الخامس عشر:** "في خلط الفصيح بالضعيف والراجح بالمرجوح وعدوله عن المشهور". من الصفحة الواحدة والعشرون بعد الثلاثمائة إلى الصفحة السابعة والعشرون بعد الثلاثمائة.

- **النقد السادس عشر**:"فيما لم يخطئ به الجوهري مع مخالفته له وفيما خطأه به ثم تابعه عليه وفيما خطأه به تعنيتا وتحاملا". من الصفحة السابعة والعشرون بعد الثلاثمائة إلى الصفحة السابعة والثلاثون بعد الثلاثمائة.

- **النقد السابع عشر**: "فيما قصر فيه المصنف عن الجوهري". من الصفحة السابعة والثلاثون بعد الثلاثمائة إلى الصفحة السابعة والأربعون بعد الثلاثمائة.

- **النقد الثامن عشر**:"في أنه يذكر بعض الألفاظ الاصطلاحية ويهمل بعضها". من الصفحة الثامنة والأربعون بعدالثلاثمائة إلى الصفحة التي بعدها.

- **النقد التاسع عشر**:" في نبذة من الألفاظ التي ذكرها في مادتها فلتت أعنى أنه فسّر بها ما قبلها أو علق المعنى عليها من غير أن يتقدم لها ذكر". من الصفحة التاسعة والأربعون بعد الثلاثمائة إلى الصفحة الخامسة والخمسون بعد الثلاثمائة.

- **النقد العشرون**:" فيما ذكره في غير موضعه المخصوص به أو ذكره ولم يفسره". من الصفحة الخامسة والخمسون بعد الثلاثمائة إلى الصفحة الثانية والسبعون بعد الثلاثمائة.

- **النقد الحادي والعشرون**: " فيما ذكره في موضعين غير منبه عليه وربما اختلفت روايته فيه". من الصفحة الثانية والسبعون بعد الثلاثمائة إلى الصفحة الخامسة والتسعون بعد الثلاثمائة.

- **النقد الثاني والعشرون**:" فيما وهم فيه لخروجه عن اللغة". من الصفحة الخامسة والتسعون بعد الثلاثمائة إلى الصفحة أربعمائة وأربعة.

- **النقد الثالث والعشرون**:" في خطأ صاحب القاموس وتحريفه وتصحيفه ومخالفته لأئمة اللغة". من الصفحة أربعمائة وأربعة إلى الصفحة خمسمائة وثلاثة عشر.

- **النقد الرابع والعشرون**: " في غلطه في تذكير المؤنث وتأنيث المذكر خاصة". من الصفحة خمسمائة وثلاثة عشر إلى الصفحة خمسمائة وثمانية وعشرون.

وبعد هذا النقد تأتي الخاتمة من الصفحة خمسمائة وتسع وعشرون إلى ستمائة وواحد وسبعون. أوعى فيها ماجاء من الأفعال بزنة افتعل لازما ومتعديا.[1]

وبعد الخاتمة تأتي صفحة قال فيها أحمد فارس الشدياق:" الحمد للّه عالم الغيب * المنزه عن كل عيب * المتفرد بجلاله وكماله * الذي لم يخل عن النقد غير أسمائه وصفاته وأفعاله * والصلاة والسلام على حبيبه محمدا الذي ماساء قط."[2]

إلى أن قال:" والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه والتابعين". [3]

وتبعت هذه الصفحة جملتين تحدث فيهما عن تواضعه فقال:

تحريت في الجاسوس نصحا لكل من * يؤلف أرجو الأجر من عالم الغيب

فإن كان فيه بعض شيء يعيبه * فكل كتاب خطٌّ لم يخل من عيب[4]

وهذه هي سمة العلماء مهما علا شأنهم يبقى التواضع يجوب حياتهم وشخصيتهم، حتى أن بعض العلماء ألّفوا كتب ولم يصرحوا بأنها لهم ومن صنعهم فكان غرضهم الأساسي خدمة اللغة العربية والعلم فقط.

يعتبر الجاسوس على القاموس من أعظم الأعمال التي ألّفها أحمد فارس الشدياق لأنه جمع فيها انتقادات للمعاجم العربية عامة والقاموس خاصة وحاول أن يستدرك تلك الزّلات وأن يصححها، لأنه كان من محبيّ اللغة العربية. فخلف أحمد فارس الشدياق للغة الضاد مجدًا عظيمًا وثراثًا خالدا للأجيال. يقول حسين نصار:" أن الجاسوس على القاموس من أحسن الكتب التي نقدت القاموس والمعجمات العربية عامة"[5]

1- يُنظر: " معجم المعاجم"، أحمد الشرقاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1993م،ج 1، ص 240.

2- " الجاسوس على القاموس"، ص 673.

3- المرجع نفسه، ص 674.

4- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

5- " المعجم العربي نشأته وتطوره"، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط 1، 1988م، ج 1، ص 03.

2- سرّ اللّيال في القلب والإبدال:

يقول عبود صقر في هذا الكتاب:" حقا إنك متعب يا شدياق ! فلو وضعنا معاجم اللغة كلّها في كفّة، وسرّ اللّيال في كفّة لشالت في الميزان"[1]. ومن هذه المقولة تتجلى قيمة هذا الكتاب بالرغم من أن هذه المقولة فيها نوع من المبالغة وعلو مكانة الكتاب بين المعاجم العربية ومردّ هذه المبالغة فيما يشتمل عليه الكتاب من معلومات تدور حول اللغة العربية وما ذكرنا ذلك إلاّ ليتضح أكثر أهمية الكتاب ليس إلاّ، لأن المعاجم العربية كلّها كذلك خدمت اللغة العربية ولها مكانة علمية بارزة.

سبب التسمية: يقول الشدياق:" إنما هو سرٌّ كشفه لي الباري سبحانه وتعالى في بعض اللّيالي الشديدة، والنّفس قانِطةٌ من الفرج، ومتمنِّية اللّحاق بمن درج، ولذلك سمَّيْتُ هذا المؤلف (سرّ اللّيال في القلب والإبدال). وكان الأولى أن يسمى بأسرار اللغة، أو أسرار الكلام؛ ولكن هكذا جرت التسمية فلم أعدِّل عنها لاعتقادي أنها جرت على الوجه الذي جرى عليه الكتاب، ولأن الناس يُؤْثِرُونَ علم سرّ اللّيل على علم سر اللغة." [2] وغايته من تأليف كتابه هي الوصول إلى علم أسرار ألفاظ اللغة لفظةً لفظةً[3].

سرّ اللّيال في القلب والإبدال هو كتاب لغوي تحليلي كتبه الشدياق في الأستانة العلية لثلاثة مقاصد:

أولا: لسرد الأفعال والأسماء التي هي أكثر تداولًا وأشهر استعمالًا وتنسيقًا بالنظر إلى التلفظ بها لإيضاح تناسبها وإبداء تجانسها وكشف أسرار معانيها وأصل مدلولاتها.

ثانيا: إيراد الألفاظ المقلوبة والمبدلة، ويندرج في ذلك الألفاظ المترادفة.

1- " في المعجمية العربية المعاصرة"، ص 27.

2- " سرّ اللّيال في القلب والإبدال"، تحقيق محمد الهادي بن الطاهر المطوي، ص 22.

3- يُنظر: المرجع نفسه، ص 22.

ثالثا: استدراك ما فات صاحب القاموس من لفظ أو مثل أو إيضاح عبارة أو نسق مادة.[1]

يقول حسين نصار:" أن الشدياق لم يُعْنَ بنقد القاموس في جاسوسه وحده بل خصّه بالنقد أيضا في مقدمة سرّ اللّيال، وصبّ نقوده عليه ومثّل لكلّ منها مع الاختصار" [2]. وهذا إن دلّ على شيء، إنما يدل على كفاءة أحمد فارس الشدياق وقدرته الفائقة على الصبر في التمحيص والثبات في الجمع، والعمق في الوعي اللغوي، وإدراك أسرار العربية.

و"سرّ اللّيال يشتمل على جزءين طُبع أولهما في الأستانة سنة **1884**م، ولا يزال الثاني مخطوطا"[3]. ويشمل على نحو ستمائة صفحة بقطع كبيرة.[4]

وصف الصفحة الأولى من الكتاب:

يصف محمد الهادي بن الطّاهر المطوي هذه الصفحة بقوله:" في أعلى الصفحة الأولى رُسمت لوحة لأشكال هندسية في طرفيها شكلان نباتيان: وفي الوسط مستطيل كُتب في وسطه على سطرين:" هذا كتاب سرّ اللّيال" وخارج هذا الشكل وتحته يوجد: بسم الله الرحمن الرحيم. ثم تحته في سطرين هذا كتاب سرّ اللّيال في القلب والإبدل تأليف العبد الفقير إلى ربّه الرّزاق أحمد فارس الملقب بالشدياق قال:(الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان العرب الذي لا بعد له لسان في البلاغة والبيان...).[5]

فكتاب سرّ اللّيال والإبدال مبني على النظرية الاشتقاقية [6]؛ وتنقسم هذه النظرية إلى أربعة أقسام وهي:

* " **الأساس الأول:** هو محاكاة الأصوات الطبيعية."[7]

1- يُنظر: المرجع السابق، ص 40 – 48 – 63.

2- " المعجم العربي نشأته وتطوره"، ج 1، ص 489.

3- " أعلام العرب أحمد فارس الشدياق"، محمد عبد الغني حسن، ص 195.

4- يُنظر: " تراجم مشاهير الشرق"، جرجي زيدان، ج 2، ص 104.

5- " سرّ اللّيال في القلب والإبدال"، ص 09.

6- يُنظر: " في المعجمية العربية المعاصرة"، ص 30.

7- المرجع نفسه، ص 31.

* " **الأساس الثاني**: هو زيادة المبنى على زيادة المعنى."[1]

* " **الأساس الثالث**: هو القيمة المعنوية للصوت."[2]

* " **الأساس الرابع**: هو القلب."[3]

" وكان لصدور كتاب (سرّ اللّيال في القلب والإبدال) صدى في الأوساط اللغوية العربية، واحتفال مما جاء فيه من تنظير، وبحث عن أصول الكلمة العربية، وترتيب جديد يهدف إلى تأصيل هذه الكلمة منذ نشأتها الأولى. وعلى الرغم من هذا الاحتفال لم يعدم الكتاب من تصدَّى له بالنقد والتجريح. وهو ما دعا الشدياق إلى الدخول في معارك لغوية لِتَبْيِينِ أصول نظريته ووجاهة صحّتها."[4]

صحّتها."[4]

فهناك " موقفان اثنان: الأول يرى أن كتاب سرّ اللّيال هو من نوع الاشتقاق الأكبر والثاني يذهب إلى أنه من الإبدال."[5]

و" يعتبر الشدياق من العلماء المحدثين الذين خاضوا في موضوع الإبدال في معجمه سرّ اللّيال في القلب والإبدال."[6]

فالعنوان يحتوي على ظاهرتين لغويتين: القلب والإبدال التي ألّف حولهما العديد من المؤلفات أمثال يعقوب بن السكيت في كتابه القلب والإبدال والزجاجي (**ت337**) في كتابه "الإبدال والمعاقبة والنظائر"، وأبو الطيب اللغوي (**ت351**) في كتابه الإبدال[7] وغيرهم.

1- المرجع السابق، ص 32.

2- المرجع نفسه، ص 34.

3- المرجع نفسه، ص 36.

4- " سرّ اللّيال في القلب والإبدال"، تحقيق الهادي المطوي، ص 67.

5- المرجع نفسه، ص 67.

6- " الجهود المرجعية لابن جني في ضوء اللسانيات الحديثة"، بوشيبة عبد القادر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص لغة عربية، كلية الآداب، 2012 – 2013، ص 169.

7- يُنظر: المرجع نفسه، ص 169.

3- الساق على الساق في ما هو الفارياق أو أيام وشهور وأعوام في عجم العرب والأعجام:

هكذا ورد العنوان كاملاً " وهو كتاب تجلت فيه عبقرية الشدياق في اللغة والأدب والتحليل ووصف الخطرات والنوازع، والسيرة الذاتية، وأدب الرحلات، والتهكم برجال الدين وكلّ ذلك وغيره على أسلوب لا عهد للعربية به، وعلى الرغم من القيمة العلمية والأدبية لهذا الكتاب فإن فيه أحماضا وافحاشا ومجونا ووصف كثير من مسائل الجنس مما كان سببًا في الحملة عليه ولومه على تأليفه على هذه الصورة، وقد طُبع في باريس سنة **1855م** ثم طبعه يوسف توما البستاني طبعة مشوهة سنة **1919م**، وفي سنة **1920م** طُبع طبعة ثالثة على نفقة المكتبة التجارية."[1]

وطُبع طبعة رابعة قامت بها دار مكتبة الحياة سنة **1966م** بتقديم وتعليق الشيخ نسيب وهيب الخازن وفيها فهرسة تحليلية لأبواب الكتاب والأعلام والأماكن والمدن والبلاد وقد جاءت كالأولى مشتملة على ما دفع حذفه في الثانية والثالثة.

وهذه الطبعة هي التي اطلعنا عليها وهي موجودة بالمكتبة والحمد للّه أننا تحصلنا عليها.

وهناك طبعة خامسة هي التي أشرف عليها عماد الصلح وحذف منها الاستطرادات اللغوية وشروحها وفهارسها وعددًا من الأبيات والقصائد الشعرية[2].

احتوت الطبعة الرابعة على سبع مائة واثنين وأربعين صفحة، احتوت الصفحة الأولى على عنوان الكتاب والمؤلف ودار النشر والبلد، والصفحة الثانية صورة الشدياق جالسًا على كرسي يضع طربوشا.[3]

ذكرنا سابقا أن كتاب الساق على الساق كتاب في السيرة الذاتية والأسفار التي قام بها. ويذكر جرجي زيدان أنه:"وضعه لانتقاد جماعة الإكليروس إنتقاما لما فعلوه بأخيه أسعد بأسلوب جديد لم

1- " أعلام العرب أحمد فارس الشدياق"، محمد عبد الغني حسن، ص 195 و196.

2- يُنظر: " أحمد فارس الشدياق حياته وآثاره وآراؤه"، محمد الهادي المطوي، ج 1، ص 195.

3- " الساق على الساق في ما هو الفارياق"، أحمد فارس الشدياق، ص 01.

يسبقه إليه أحد في اللغة العربية...ويورد في أثناء الكلام إلى مجموعة من الألفاظ المترادفة في كل موضوع."[1]

فاتحة الكتاب :

هَذَا كِتَابِي لِلْظَرِيفِ ظَرِيفًا ... طَلِقَ اللِّسَانَ وَلِلْسَخِيفِ سَخِيفًا

أَوْدَعْتُهُ كَلِمًا وَأَلْفَاظًا حَلَتْ ... وَحَشَوْتُهُ نَقْطًا زَهَتْ وَحُرُوفًا

وَبَدَاهَةً وَفُكَاهَةً وَنَزَاهَةَ ... وَخَلاَعَةً وَقَنَاعَةً وَعُزُوفًا

كَالجِسْمِ فِيهِ غَيْرَ عُضْوٍ تَعْشَقُ ... المَسْتُورَ مِنْهُ وَتَحْمَدُ المَكْشُوفَا

فَصَّلْتُهُ لَكِنَ عَلَى عَقْلِي فِمَا ... مِقْيَاسُ عَقْلِكَ كَانَ لِي مَعْرُوفَا

قَعَّرْتُهُ بِمَحَافِرِ الأَفْكَارِ كَيْ ... يَسِعَ الكَلاَمَ وَسِمَتُهُ تَجْوِيفَا

لَفَّقْتُهُ وَخَصَفْتُهُ بِيَدِي فَقُلْ ... نِعْمَ الكِتَابُ مُلَفَّقَا مَخْصُوفَا

أَفْرَغْتُ فِيهِ كُلَّ حِبْرٍ رَاقَهُ ... وَلَهُ بَرَيْتِ مِنَ اليَرَاعِ أُلُوفَا

وَكَأَنَّمَا بِيَدَيَّ قَدْ نَمَّقْتُهُ ... حَتَّى أَتَى مُسْتَحْكَمًا مَرْصُوفَا

أَلَّفْتُهُ اللَّيْلُ أَسْوَدُ حَالِكٌ ... فَلِذَاكَ جَاءَ مُسْخَمًا مَسْجُوفًا.

إلى أن قال:

إِنِّي أَرَى كَالرِّيحِ فِي أُذُنَيْكَ عَرَ ... فَ نَصِيحَتِي رَاحَتُ سَدَى وَطَلِيفًا[2]

ويضم هذا المُؤَلَّفُ أربعة كتب:

– **الكتاب الأول**: يحتوي على عدة عناوين منها:

– في إثارة رياح.

– في انتكاسة حاقية وعلامة واقية.

1-" تاريخ آداب اللغة العربية"، ج 4، ص 236.

2- " الساق على الساق في ما هو الفارياق"، أحمد فارس الشدياق، ص 79 – 83.

– في نوادر مختلفة إلى العنصر المعنون ب: في الفرق بين السوقيين والفرجيين.

– الكتاب الثاني:

– " في دحرجة جلمود" إلى "معجزات وكرامات".

– الكتاب الثالث:

– من " في إضرام آثون" إلى "في سرقة مطرانية".

– الكتاب الرابع:

– من " في إطلاق بحر"إلى"في نبذة مما نظمه من القصائد والأبيات في باريس ولندرة ووداع الفارياق".

واحتوى الكتاب على "الفرياقيات" وهي أربع: في فراق زوجته تقع في سبع صفحات منها:

أَفِي النَّاسِ مِثْلِي فِي مَقَامِ فُؤَادِهِ   وَفِي غَيْرِهِ جُثْمَانِه وَاجِدَ الفَقِيرِ

فَإِنْ كَانَ لِي مِنْكُمْ كِتَابٌ لِثَمَتِهِ   وَأَقْرَرْتُهُ بَعْدَ ذَاكَ عَلَى كَبِدِي

*

سَافَرَ ثُمَّ لِلْبَرْءِ مِمَا نَالَكُمْ   فَمَتَى بِغُرْبِكُمْ إِبْرَائِي

يَا مُنْكِرًا لِحَقِيقَةِ الغُولِ اعْتَقِدْ   أَنَ النَوَى هِيَ فِي الحَقِيقَةِ غُولِ

وهكذا ينتهي الكتاب الرابع ويليه ما سماه المؤلف " دنب الكتاب"، حيث ينتقد الشدياق في 21 صفحة "أعلام الرؤوس العظام الأساتيذ الكرام مدرسي اللغات العربية في مدارس باريس".[1]

1- المرجع السابق، ص 44.

4- اللفيف من كل معنى طريف: أو تعليم العربية لغير الناطقين بها:

وهو من الكتب المدرسية لتعليم العربية لغير الناطقين بها، وإن دلّ على شيء، إنما يدل على حرص الشدياق الشديد على نشر اللغة العربية والحفاظ عليها فألّف في ميادينها المختلفة، حيث قال فيه جرجي زيدان:" كان متبحرا في علوم اللغة".[1]

فهذا الكتاب هو كتاب "في الأدب". [2] " لتعليم أولاد كتاتيب اللغة العربية وتمرينهم وتسهيل قراءاتها على من يرغب في تعلمها في وقت قريب، دون تصعيب، وهو يحتوي على حكايات ظريفة وقصص لطيفة ونكت أدبية".[3]

جمع الشدياق في هذا الكتاب "حكم مفيدة وكلم سديدة وأمثال أدبية وحكايات تهذيبية ونوادر تفكيهية ونكات لهوية، يتفكه في حدائقها الخاطر ويتنزه في روانقها الناظر".[4]

- الكتاب ضمّ ثلاثة أقسام:

- **الأول**: يشمل على خرافات موضوعة.

- **الثاني**: على أدبيات من جد وهزل.

- **الثالث**: على ذكر بعض المشاهير من العرب المتقدمين والمتأخرين."[5]

طبع الشدياق الجزء الأول حيث قال في مقدمة الكتاب من الطبعة الأولى التي طبعت في مالطة سنة **1839**:" اقتصرت على طبع الجزء الأول منه فإن سنحت فرصة لطبع الباقي كان غاية المأمول وقد سميته " باللفيف من كل معنى طريف" [6]، وذكره يوسف سركيس في "معجم المطبوعات العربية والمعربة" باسم (اللفيف، في كل معنى لطيف).[7]

1- " تاريخ آداب اللغة العربية"، ج 4، ص 421.

2- يُنظر: المرجع نفسه، ج 4، ص 422.

3- " اللفيف في كل معنى طريف"، أحمد فارس الشدياق، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، 1299هـ، ط 2، ص 212.

4- المرجع نفسه، ص 04.

5- يُنظر: المرجع نفسه، ص 04.

6- المرجع نفسه، ص 04.

7- " معجم المطبوعات العربية والمعربة"، ص 1107.

حيث قال:"أنه كتاب في الأدب والمترادفات – مالطة **1839م** – طبع في مطبعة الجوائب **1300ه**".[1]

5- الواسطة في معرفة أحوال مالطة:

"وهو في وصف رحلته إلى جزيرة مالطة حيث أقام بها أربعة عشر عاما. وقد طُبع في مالطة أول مرة سنة **1834م**، أي بعد شهور من إقامته بها أما طبعته الثانية فكانت في الجوائب بالقسطنطينية سنة **1881م**".[2]

قال الشدياق في مقدمة هذا الكتاب:" فعن لي أن أظهر ما بطن منها وأكشف مخبأها لمن فيها أو عنها، فألّفت فيها كتابًا سمّيته (الواسطة في معرفة أحوال مالطة)".[3] ويقع هذا الوصف في 77 صفحة، يحتوي هذا الكتاب على مقدمة: الواسطة في معرفة أحوال مالطة المشهورة.

واحتوى على سبعة فصول:

الفصل الأول: في تخطيط مالطة معربّا [4] حيث دارت في هذا الفصل عن موقع مالطة الجغرافي و"يستهل بما عرفه من أحوالها الجغرافية مقابلاً بينها وبين سواها من حيث المناخ والزراعة".[5]

الفصل الثاني: "في هواء مالطة ومنازهها وغير ذلك".[6]

الفصل الثالث: "في فالتة* قاعدة جزيرة مالطة".[7]

الفصل الرابع: "في عادات المالطيين وأحوالهم وأخلاقهم وأطوارهم".[8]

1- المرجع السابق، ص 1107.

2- " أعلام العرب أحمد فارس الشدياق"، محمد عبد الغني حسن، ص 196.

3- " الواسطة في معرفة أحوال مالطة"، أحمد فارس الشدياق، مؤسسة هنداوي، القاهرة – مصر، ص 08.

4- يُنظر: المرجع نفسه، ص 09.

5- " الفنون الأدبية وأعلامها"، أنيس المقدسي، ص 155.

6- المرجع نفسه، ص 15.

*هي مدينة مسماة فالتة بناها أحد أمراء الإفرنّج وسماها باسمه وذلك سنة 1576م. يُنظر :" الواسطة في معرفة أحوال مالطة"، أحمد فارس الشدياق، ص 09.

7- المرجع نفسه، (الواسطة)، ص 21.

8- المرجع نفسه، ص 35.

الفصل الخامس: "في الإنجليز وحكومتهم بمالطة".[1]

الفصل السادس: "في موسيقى أهل مالطة وغيرهم".[2]

الفصل السابع: "في لغة أهل مالطة".[3]

وهكذا تمّ هذا الكتاب إذ لم يترك الشدياق شيء في هذه الجزيرة وسكانها إلاّ أبانه وانتقده.[4] فهذا هو أسلوب الشدياق الذي امتاز به في كتاباته حيث يقول أنيس المقدسي:"الشدياق دقيق الملاحظة بارع الوصف لا يكاد يفوته شيء، وقد وُهب مقدرة فائقة في التعبير اللغوي والتحليل الفكري وأسلوبه في هذا الكتاب سهل لا تعمّل فيه ولا تقليد".[5]

6- كشف المخبأ عن فنون أوروبا:

بعدما أقام الشدياق في مالطة أربع عشرة سنة، رحل إلى بلاد الإنجليز وكان ذلك سنة **1848م**. ألّف هذا الكتاب "وطُبع في تونس سنة **1283هـ – 1877م**، ثم طُبع طبعة ثانية بالأستانة سنة **1299هـ** وصفحاته تبدأ من ست وستين إلى ثلاثمائة وواحد وستين صفحة. فقد طُبع مع الواسطة في مجلد واحد، وهو يصف رحلته في إنجليترة وفرنسا. ويعد هو وكتاب مالطة من أمتع كتب الرّحلات في الأدب الحديث وأقنعها وصفًا وأبعدها عن الملل".[6]

احتوى هذا الكتاب على مقدمة وأربعة فصول:

الفصل الأول: "من مالطة إلى إنجليترة".[7]

الفصل الثاني: "السفر إلى فرنسا".[8]

1- المرجع السابق، ص 49.

2- المرجع نفسه، ص 55.

3- المرجع نفسه، ص 73.

4- يُنظر: "تراجم مشاهير الشرق"، جرجي زيدان، ج 4، ص 97.

5- "الفنون الأدبية وأعلامها"، ص 155.

6- "أعلام العرب أحمد فارس الشدياق"، محمد عبد الغني حسن، ص 196.

7- " كشف المخبأ عن فنون أوروبا"، أحمد فارس الشدياق، مؤسسة الهنداوي، القاهرة – مصر، ص 11.

8- المرجع نفسه، ص 165.

الفصل الثالث: "الكلام على لندن أو لندرة".[1]

الفصل الرابع: "فصل في الستي".[2]

فالكتاب "يصور رحلة الشدياق إلى أوروبا واحتكاكه بمظاهر الحضارة الأوروبية الحديثة".[3]

7- كنز الرغائب في منتخبات الجوائب:

يضم "سبعة أجزاء: الأول يشمل على مقالات أدبية أخذ إلى غاية 255 صفحة، الثاني يحتوي على ذكر حرب جرمانية مع فرنسا 256 صفحة، الثالث يحتوي على بعض قصائد نظم المُؤَلِف 320 صفحة، ويشمل الرابع على قصائد الأدباء في مدح صاحب الجوائب 170 صفحة، الخامس يشمل حوادث تاريخية ووقائع دولية من سنة **1277** إلى **1293**، 360 صفحة، السادس يشتمل على حوادث تاريخية جرت سنة **1295**، 390 صفحة، السابع يشتمل على الحوادث والوقائع من سنة **1295** إلى **1298**، 396 صفحة طبعت كلها بمطبعة الجوائب من سنة **1288** إلى **1298**".[4] وهذا الكتاب "اعتنى بجمعه مدير الجوائب على سبعة أجزاء".[5]

8- الجوائب:

لقد كانت الصحافة من الأمور الكمالية في الحياة لأنها تنشر مقالات ومواضيع مختلفة المجالات، وتصدر للعامة والخاصة، ولا تكتفي الصحافة بنشر المقلات فقط بل تتعدى أخبار اجتماعية وسياسية واقتصادية وغيرها، وحتى الإعلانات حول أمور مختلفة.

ولكن ليست كل الصحف تنال إقبالا كما نالت "الجوائب"، فلم ترتبط جريدة كما ارتبط الشدياق بها.

1- المرجع السابق، ص 241.

2- المرجع نفسه، ص 311.

3- "دراسات في اللغة والمعاجم"، حلمي خليل، دار النهضة العربية، بيروت، 1998م، ط 1، ص 402.

4- "معجم المطبوعات العربية والمعرّبة"، يوسف إليان سركيس، ص 1106 – 1107.

5- "اللفيف من كل معنى طريف"، أحمد فارس الشدياق، ص 213.

حارب الشدياق كل الصعوبات والعقبات لإبقاء جريدته ومطبعته،حيث كان يكتب وحده، ويحرر ويصحح، ويزور الدوائر الرسمية،ويراسل،ويستقبل البريد،ويغلف الصحف،ويلصق الطوابع على الطرود، فقد بدل جهدًا كبيرًا لإنجاح جريدته.[1]

امتازت الجوائب بوجهها اللغوي والأدبي حيث كان لها إشراف ورسوخ كبيران في عالم الصحافة، فقد ازدحمت بشتى المقالات اللغوية والأدبية. [2] فقد التفت إليها نخبة من الكتاب والأدباء وحتى كبار جبهات السلطة. يقول محمد التونجي في هذا الشأن:"سرعان ما اصطرعت على صفحاتها أقلام اللغويين والأدباء، فالتهبت المناظرات الأدبية، واحتدّت المعارك اللغوية وكان لابد للأديب أن يعرض أفكاره بأفضل الألفاظ وأدقها. فكان أن أحيوا موات الألفاظ القديمة وهذّبوا الدفين منها، وألهبوا حماس اللغويين ليبسطوا على صفحات الجوائب جياد اللغة."[3]

برز الشدياق في الجوائب جانب الغيرة على لغته وأصالتها حيث جعلها تقود الصحف الأخرى لكي تشاركها في صراعاتها اللغوية،على ساحات أقلام أدباء غدوا بَعْدُ أبطالاً الحركة اللغوية الحديثة. فكانت سببا في إغناء المعاجم الحديثة المعاصرة بالألفاظ، وغدت الجوائب العين الرقيبة التي يُحسب حسابها في كل ما يُكتب. فلم يعد أحدهم ينشر مقالة إلا بعد تهذيب وتدقيق واعتماد.[4]

فلم تكن الجوائب عادية كباقي الصحف والجرائد،لأنها كانت تحمل على عاتقها أمر دعم الأقطار العربية،ومساندة الأمم الإسلامية.وجعل اللغة العربية تواكب العصر حيث كان الشدياق يضع مصطلحات للمخترعات العلمية وينشرها في مقالاته. حتى أغلقت الجوائب بعدما دامت ربع قرن من الزمان، فقد كان يكابد لاستمرارها وإبقائها في الساحة بالرغم من كل الصعوبات فقد حارب كل الأعداء لنجاحها.

1- يُنظر: "في المعجمية العربية المعاصرة"، وقائع ندوة مائوية أحمد فارس الشدياق، بطرس البستاني ورينحارت دورزي، ص146.

2- المرجع نفسه، ص 149.

3- يُنظر: المرجع نفسه، ص 149 – 150.

4- يُنظر: المرجع نفسه، ص150.

يقول الشدياق:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ كَسَادِ الجَوَائِبِ وَمِنْ شَانِئٍ شَانًا لَهَا وَمُشَاغِبٍ

وَمَا الذَنْبُ لِي أَنِّي أَفَدْتُ وَلَمْ أَفَدْ وَمَا الذَأْمُ بِي أَنِّي أَسِفَتْ مَشَارِبِي

وَلَكِنَّهَا الأَيَّامُ تَكْوِي مَقَاصِدِي وَتَعْكِسُ آمَالِي بِهَا وَمَآرِبِي

وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْصَفُونِي لَنَوَّهُوا بِحُسْنٍ وَإِحْسَانٍ لَهَا فِي المَخَاطِبِ[1]

انتشرت الجوائب بالرغم من الصعوبات في كثير من الأقطار، واحتلت مكانة الصدارة العربية، وعظم شأنها في عالم الأدب والكتابة.[2]

9- غنية الطالب ومنية الراغب:

" هو كتاب مدرسي في علم الصرف والنحو".[3]"ألّف الشدياق هذا الكتاب خلال تعطيل الجوائب في شهري رمضان وشوال من سنة **1266هـ** / **ديسمبر 1869م – جانفي 1970م**"[4]

10- كنز اللغات:

"هو قاموس فارسي ــ تركي ــ عربي".[5] " طُبع في بيروت".[6] وذكره محمد عبد الغني حسن أنه طُبع طُبع سنة **1876م**.[7]

11- سند الراوي في الصرف الفرنساوي:"للتعليم"[8]

1- المرجع السابق، ص 148.

2- ينظر: المرجع نفسه ، ص 143.

3- "تراجم مشاهير الشرق"، جرجي زيدان، ص 105.

4- "أحمد فارس الشدياق حياته وآراؤه وآثاره"، محمد الهادي المطوي، ج 1، ص 208.

5- المرجع نفسه، ج 1، ص 208.

6- "معجم المطبوعات العربية والمعرّبة"، يوسف إليان سركيس، ص 1107.

7- يُنظر: "أعلام العرب أحمد فارس الشدياق"، ص 197.

8- "تاريخ آداب اللغة العربية"، جرجي زيدان، ج 4، ص 236.

12- الباكورة الشهية في نحو اللغة الإنجليزية :

ذكره خير الدين الزركلي ضمن مجموعة الشدياق المطبوعة.[1]

13- مقدمة الشدياق على لسان العرب:

لم يكتف الشدياق بتأليف المصنفات والترجمة والتحقيق بل ذهب إلى التحليل. إذ قام بتحليل مقدمة لسان العرب لابن منظور (ت **711هـ**)، فقد أعجب الشدياق بمعجم لسان العرب إذ يقول:" هو يغني عن سائر كتب اللغة إذ هي بجملتها لم تبلغ منها ما بلغه قال الإمام محمد بن الطيب محشي القاموس وهو عجيب في نقوله وتهذيبه وتنقيحه وترتيبه إلا أنه قليل بالنسبة لغيره من المصنفات المتداولة وزاحم عصره عصر صاحب القاموس رحم الله الجميع". [2] ويقول فيه أيضا:"هو كتاب لغة ونحو وصرف وفقه وأدب وشرح للحديث الشريف وتفسير للقرآن الكريم فصدق عليه المثل أن من الحسن لشقوة ولولا أن الله تبارك وتعالى أودع فيه سرا مخصوصا لما بقي إلى الآن"[3]

أعجب الشدياق بمعجم لسان العرب أيّما إعجاب، فتح مقدمته بالبسملة والصلاة على النبي محمد صلى الله وسلم وآله وصحبه. وهذا منهج تقليدي ضروري في المعاجم اللغوية بل سائر المؤلفات الإسلامية عملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم:(كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يَبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَبْتَرُ). (أخرجه أبو داوود والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة) أي ناقص وقليل البركة.[4] ثم بادر في ذكر خصائص اللغة العربية التي تمتاز بها عن سائر اللغات اللغات وتفضيله لها بالرغم من أنه كان متقن للغات أجنبية عديدة. فيتجلى ذلك في قوله:"فقد اتفقت آراء الأمم العرب منهم والعجم الذين مارسوا اللغات وَدَرَوْا ما فيها من الفنون والحكم

1- يُنظر: "الأعلام"، ص 193.

2- "في المعجمية العربية المعاصرة"، وقائع ندوة مائوية، أحمد فارس الشدياق، وبطرس البستاني ورينحارت دوزي، ص178.

3- المرجع نفسه، ص 149.

4- يُنظر: المرجع نفسه، ص 157.

وأساليب التعبير عن كل معنى يجري على اللسان والقلم على أن لغة العرب أوسعها وأسنعها وأخلصها وأنصعها وأشرفها وأفضلها وآصالها وأكملها...[1].

درس الشدياق مقدمة اللسان وذلك يعود لإعجابه بالمعجم - أي لسان العرب — وإعجابه بابن منظور، وكذلك أشاد بفضل من عمل على إخراج اللسان وطبعه وتحقيقه لأنه كتاب فيه عدة جوانب هامة للغة العربية وفيه كذلك جانب ثراء المادة اللغوية،إضافة إلى البعد الديني، فالشدياق في تحليله للمقدمة قرّر أنّ اللغة العربية أشرف اللغة،وقرّر كذلك أن أعظم كتاب أُلّف في مفرداتها كتاب لسان العرب للإمام المتقن جمال الدين محمد بن جلال الدين الأنصاري نزيل مصر ويعرف بابن مكرم وبن منظور.[2] هكذا عرّفه الشدياق في مقدمته على اللسان.

نستنتج مما سبق في مقدمته هذه اعتمد على المقارنة وغيرها من اللغات،وبين لسان العرب وغيره من المعاجم وخاصة معجم القاموس المحيط للفيروز آبادي وكل هذا كان غرضه الوحيد الذي ذكره في مقدمة الجاسوس على القاموس،دعوته إلى المعجم الميسر للطلاّب. يقول:"يكون سهل الترتيب واضح التعاريف شاملا للألفاظ التي استعملها الكتاب وكل من اشتهر بالتأليف..."[3]

1- المرجع السابق، ص 177 (نص مقدمة الشدياق على اللسان).

2-يُنظر: المرجع نفسه، ص 160-161.

3-المرجع نفسه، ص 03.

المبحث الثاني:المؤلفات المخطوطة:

1-التقنيع في علم البديع:

ذكره خير الدين الزركلي من مجموعة المخطوطات الموجودة برقم 4099 في مكتبة شستربيتي دبلن-إيرلندا.[1] ولكن قد يكون طبع في ما بعد لأن الزركلي أحصى مؤلغات الشدياق منذ زمن.

2-المرآة في عكس التوراة:

"يقع في أكثر من سبعمائة صفحة،ويروي يوسف أسعد داغر أن الشدياق أوصى ابنه سليما بأن لايطبع هذا الكتاب إلاّ بعد وفاته،ولكن لم يطبع".[2]

وُصف هذا الكتاب بأنّه:"غريب المثل بديع الشكل لم يسبقه أحد في فروعه أصوله،وقد صنّفه في السنين الأخيرة، إلاّ أنّ الشروع فيه كان منذ ثلاثين سنة".[3]

3-النفائس في إنشاء أحمد فارس:

قيل عن هذا الكتاب أنّه ذُكر في عدّة مصادر ولم تفد بشيء عن محتواه.[4] وذكره محمد عبد الغني حسن ضمن مجموعة الشدياق المخطوطة.

4-تراجم مشاهير العصر:

ذكره جرجي زيدان أنّه من مؤلفات الشدياق التي لم تطبع.[5] وهناك مصادر أخرى ذكرت هذا المخطوط باسم **أعيان العصر**، منها دائرة المعارف للبستاني التي قالت عنه :"إطّلعنا في الأستانة على شيء منه ولا نعلم ما فعلت به يد الزمان".[6]

وللشدياق مخطوطات كثيرة أحصاها محمد الهادي المطوي بالتفصيل منها:

1-يُنظر: "الأعلام"، ج1، ص 193

2-"أعلام العرب أحمد فارس الشدياق "،محمد عبد الغني حسن، ص 198

3- "أحمد فارس الشدياق حياته وآثاره وآراؤه في النهضة الحديثة"،محمد الهادي المطوي، ج1، ص 221

4-يُنظر المرجع نفسه، ج1، ص218

5-يُنظر:" تراجم مشاهير الشرق"، ج2، ص106

6-"أحمد فارس الشدياق حياته وآثاره وآراؤه"،محمد الهادي المطوي، ج1، ص221

5- الذرّ اللّجيّ في غلط المطران التتونجي.[1]

6- المسائل المفخمة في العقائد المبهمة.

7- اعتراضات الإنجيل.

8- الروض الناضر في أبيات ونواذر.

9- سرّ اللّيال في القلب والإبدال:الجزء الثاني بقي مخطوطة.[2]

10- منتهى العجب في خصائص لغة العرب: هذا الكتاب هو عبارة عن دراسة للحروف وفيه دراسة مفصلّة عن خصائصها وصفاتها ومعانيها.[3] "لكن كتاب منتهى العجب لم يطبع ومازال مخطوطة مفقودة"[4] وقال بعض الباحتين أمثال أنيس المقدسي:"كتاب ضخم منتهى العجب قد احترق وهو لايزال مخطوطا ولم يتح لنا الاطلاع عليه".[5]وقال جرجي زيدان :"هو من المؤلفات التي لم تطبع، يدخل في عدّة مجلدات عن خصائص حروف الهجاء ذهب فريسة النار."[6]

ويقول محمد الهادي المطوي :"أصاب منزل الشدياق سنة 1873 وهاهو يصف لنا كتابه وأقسامه فيقول:من جملة الأشياء التي فقدتها يوم احترقت داري في الثاني والعشرين من أيلول كتاب كنت شرعت في تأليفه منذ خمس وعشرين فكنت كلّما خطر ببالي شيء أقيده فيه وكنت سميته منتهى العجب في خصائص لغة العرب وقسمته إلى خمسة أقسام."[7]

- **القسم الأول:** في تفضيل اللغة العربية على سائر اللغات في ذكر خصائصها ومزاياها.
- **القسم الثاني:** في الخطابة بين لغتنا ولغات الإفرنج بالنظر إلى الصرف والنحو.

1- المرجع السابق، ص221

2- يُنظر المرجع نفسه، ص219

3-يُنظر:"اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي"، رياض قاسم، مؤسسة نوفل، بيروت-لبنان، ط1، 1982، ج1، ص 60

4- المرجع نفسه، ص60

5- "الفنون الأدبية وأعلامها" ،ص 170

6- "تاريخ آداب اللغة العربية"،ج4، ص 105

7- "أحمد فارس الشدياق حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية"، ج 1، ص 222.

– **القسم الثالث:** في المطابقة بين لغتنا ولغاتهم بالنظر إلى المعاني والبيان.

– **القسم الرابع:** في ذكر المحسنات البديعية.

القسم الخامس: في السجع والشعر وما يتعلق بهما.[1]

ويقول كذلك محمد عبد الغني حسن في هذا الكتاب:" أنه من بواعث الأسف أن هذا الكتاب القيم التهمه الحريق الذي أصاب قصر المترجم له.[2]

11– المغني لكل معنى:

"هو ديوان في الشعر صدر بمقدمة طويلة في الشعر – لعلّها أول مقدمة يكتبها شاعر عربي لديوانه– تحدث فيها عن عيوب الشعراء المعاصرين، ورَدَّ هذه العيوب إلى ضآلة حظّه من اللغة، يلزمهم اللجوء إلى الضرورات، والضرورات في نظره هي سبب فسادٍ في الشعر"[3]

فالشدياق في"مؤلفاته الأدبية يمثل حركة التجديد القائمة على تحرير الكتابة من رقبة التقليد. فعباراته سهلة لا تعمُّل فيها، مع تنزهها عن الركاكة والضعف"[4].

المبحث الثالث: المؤلفات المنسوبة إليه

اختلف الباحثون الذين ترجموا للشدياق حول كتب نُسبت إليه:

1– خبرية أسعد الشدياق الذي اضطهد لأجل إقراره للحق:

" طُبع هذا الكتيب في 52 صفحة بمالطة سنة **1833م**، غافلا من اسم مؤلفه وكان الشدياق وقتها يقيم بمصر بعد عودته من مالطة سنة **1828م**."[5] وفي معجم المطبوعات العربية والمعرّبة يذكر هذا الكتاب ضمن قائمة الكتب المطبوعة للشدياق. [6] في حين يرجع بعض الباحثين"ليس لفارس

1– يُنظر: المرجع السابق، ص 223.

2– "أعلام العرب أحمد فارس الشدياق"، ص 198.

3– "نظرية النقد والفنون والمذاهب الأدبية في الأدب العربي الحديث"، محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط 2، 1985م، ص 24.

4– "الفنون الأدبية وأعلامها"، أنيس المقدسي، ص 166.

5– "أحمد فارس الشدياق حياته وآثاره وآراؤه في النهضة الحديثة"، محمد الهادي المطوي، ج 1، ص 227.

6– يُنظر: يوسف إليان سركيس، ص 1105.

وليس لأسعد، إذ يغلب عليه ضعف الأسلوب الذي اشتهرت به مطبوعات المرسلين وكتاباته، ولذلك لايصح نسبته إلى أسعد فضلا عن فارس"[1]

فقيل أن مؤلف هذا الكتاب هو" المرسل الأمريكي إسحاق برد. وبرد هذا هو الذي تتلمذ لأسعد وتجادل معه في أمور الدين كما كان السبب في تحوله عن المذهب الماروني."[2]

2- نطق السيط بالدرر واليواقيت:

يذكر محمد الهادي المطوي أن هذا الكتاب نسب إلى الشدياق يقول:" وُصِف هذا الكتاب بأنه مقامة تُنسب إلى الشدياق في مدح الأمير بشير الثاني ومنه نسخة في المكتبة الوطنية بباريس."[3]

3- حكاية من النوبة:

"ذكر هذا المخطوط كرنكولهنري بيرس* وقد زعم أنه اشتراه مما عرض بلندرة من آثار الشدياق"[4] ولم ولم يذكر الباحثون شيئا عن هذا المخطوط ليس للشدياق لأن كل الباحثين الذين تناولوا ترجمة أحمد فارس الشدياق ومؤلفاته لم يذكروه، ولم تُشِرْ أي دراسة إلى هذا الكتاب بأنه للشدياق.

وطبع الشدياق أيضا كتب في مطبعة جوائبه كانت نادرة الوجود ونشرها بين المتكلمين بالعربية وسهّل تناولها نذكر على سبيل المثال:

- **أعجب العجب في شرح لامية العرب**: للعلامة محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري.
- **الموازنة بين أبي تمام والبحتري**: للعلامة الآمدي.
- **البلغة في أصول اللغة**
- **بديع الإنشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات**: لأحمد المقدمي.[5]

1- "أحمد فارس الشدياق حياته وآثاره وآراؤه في النهضة الحديثة"، محمد الهادي المطوي، ج 1، ص 227.

2- المرجع نفسه، ج 1، ص 227.

3- المرجع نفسه، ج 1، ص 228.

4- المرجع نفسه، ج 1، ص 228.

*مستشرق فرنسي له كتاب النهضة الأدبية في المشرق.

5- يُنظر: "اللفيف في كل معنى طريف"، أحمد فارس الشدياق، ص 214 – 217.

كل ما يمكن أن يُقال حول آثار أحمد فارس الشدياق أنه واجه من خلالها تهمة تخلف العربية عن مواكبة الحضارة الحديثة، لأن كتبه تنوعت مواضعها بين علمية وعملية؛ أما علميا ففي الدراسات المعجمية وغير المعجمية التي وضعها ونادى فيها بتطوير اللغة العربية، وأما عمليّا ففي وضعه لكثير من الألفاظ الجديدة التي اتصلت بتنمية المعجم العربي وتطوره. فهي مؤلفات تُظهر"سعة معارفه ومضاء عزيمته في إحياء اللغة العربية وتعمقه في أسرارها. فلم يفتر عن معاناة العلوم والمطالعة والترجمة والتأليف حتى ضعف بصره، وأثقلت الشيخوخة كاهله"[1]

فكل هذه المؤلفات والآثار التي خلفها الشدياق في هذا العصر التي زاحمت مفردات التكنولوجيا الغربية مفردات اللغة العربية إذ هذه الأخيرة تعتبر ثروة مكنوزة في المعاجم لذلك كانت للشدياق آراء جليّة قيّمة في الدراسات المعجمية الحديثة سنوضحها في الفصل القادم.

1- "اتجاهات البحث اللغوي في العالم العربي"، رياض قاسم، ج 1، ص 301.

الفصل الثاني:

أصول المعجم الحديث عند أحمد فارس الشدياق

تنوعت جهود أحمد فارس الشدياق في ميدان الدراسات اللغوية عامة وفي الدراسات المعجميّة خاصة، وهذا التنوع جعل اللغة العربية تواكب العصر. ففي كتابه "الجاسوس على القاموس" الذي يعتبر من أهم مؤلفاته التي عالج فيها القصور الذي تعاني منه المعاجم القديمة. فأخذ القاموس المحيط نموذجا منها.فدعى من خلاله- الجاسوس على القاموس- إلى وضع معجم عربي حديث يسهل الرجوع إليه والبحث فيه.

إنّ كلمة المعجم لغة عُرفت منذ القديم في معجم لسان العرب بمعنى:"العُجْمُ والعَجَمُ: خِلاَفُ العُرْبِ والعَرَبِ، يعتقب هذان المثالان كثيرا، يقال عَجَمِيٌّ وجمعه عَجَمٌ، وخلافه عَرَبِيٌّ جمعه عَرَبٌ ورجل أَعْجَمٌ وقوم أَعْجَمُ... والعُجْمُ: جمع الأَعْجَم الذي لا يفصح ويجوز العُجَمُ جمع العَجَمِ...الأَعْجَم الذي لا يفصح ولا يبيّن كلامه وإن كان عربي النسب...والأُنْثَى عَجْمَاءُ، وكذلك الأعجمي.فأما العَجَمِيُّ فالذي من جنس العجم، أفصح أو لم يُفصح. ورجل أَعْجَمِيٌّ وأَعْجَمُ إذا كان في لسانه عُجمة. وفي التنزيل:﴿لِسَانُ الذِي يُلْحِدُونَ إِلَيهِ أَعْجَمِيٌّ﴾ سورة النحل-الآية 103- ومن قرأ أعجمي بهمزة وألف فإنه منسوب إلى اللسان الأعجمي، والعجم النقط بالسواد ويقال أعجمت الحرف بالسواد، واستعجم عليه الكلام إذا استبهم. وصلاة النهار عجماء لإخفاء القراءة فيها."[1] "وسمي العرب بلاد فارس بلاد العجم لأن لغتها لم تكن واضحة." [2] وعند إضافة الهمزة على الفعل "عجم" الذي معناه الغموض والإبهام، يصير معنى "أعجم" إزالة العجمة أو الغموض.

ومن هنا أطلق عليه لفظ الإعجام لأنه يزيل ما يكتنفها من غموض مثلا حرف (ح) يُحتمل أن يُقرأ (خ)، (ج)، فإذا وضعنا النقط أي أعجمناه زال الإحتمال وارتفع الغموض.[3]

1- ابن منظور، دار صادر، بيروت- لبنان، ط 4، 2005، مادة (ع.ج.م)، مج 10، ص 49.

2- "البحث اللغوي عند العرب"، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 8، 2008، ص 163.

3- يُنظر: "صناعة المعجم الحديث"، أحمد مختار عمر، نشر وتوزيع عالم الكتاب، القاهرة، ط 1، 1998م، ص 19.

أما في الاصطلاح فقد عرف أحمد مختار عمر المعجم بأنه:" كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة وكيفية نطقها وكتابتها مع ترتيب هذه المواد بصورة من صور الترتيب الذي غالبا ما يكون الترتيب الهجائي."[1]

وعرفه المعجم الوسيط بأنه:"ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم(ج) معجمات ومعاجم."[2]

لقد شاع الغموض في المعاجم القديمة حيث استعصى على الطالب البحث فيها، لأن أصحابها ألّفوا لذلك الزمان ونستدل بقول الشدياق حيث يرى:"إن المؤلفين الأولين رحمهم الله ألّفوا وبرعوا وأجادوا وصنّفوا ونفعوا وأفادوا، غير أنهم ألّفوا كتبهم على حسب أفهامهم وأذهانهم وأفهام أهل زمانهم، فاختصروا وأوجزوا وأشاروا ورمزوا."[3]

فالباحث في جنبات المعجم القديم صعب عليه البحث على مراده فيه فيدفعه إلى الملل والهروب من المعاجم، التي تمثل ثروة لغوية ووعاء المعرفة والثقافة والحضارة، لذلك جاء أحمد فارس الشدياق وعزف على الوتر الحساس حيث يقول رشاد الحمزاوي:" أنه أدرك أزمة المعجم العربي في العصر الحديث وبيّن مواطنها، وكان من دعاة عصر النهضة إلى تجديد معجمنا العربي وتنزيله منزلته اللائقة به من العلوم وشتى المعارف القديمة والحديثة."[4]

دعا الشدياق إلى تأليف معجم يسهل البحث فيه ويستقصي جميع الكلمات الجديدة والدلالات المستحدثة. فهو يعد المعجم رصيد يحتاج إلى منهج وأداة تربوية يستوجب مقاصد ووظائف معينة، إذ هو مرجع حضاري يشهد بمكانة الأمة من التقدم والرّقي.[5]

1- "البحث اللغوي عند العرب"،أحمد مختار عمر، ص 162.

2- "المعجم الوسيط"، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزّيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجارّ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول – تركيا، مادة (ع.ج.م)، ج 1و2، ص 586.

3- "الجاسوس على القاموس"، ص 03.

4- "في المعجميّة العربيّة المعاصرة"، وقائع ندوة مائوية، أحمد فارس الشدياق، بطرس البستاني، رينحارت دوزي، ص 18.

5- يُنظر: المرجع نفسه، ص 18.

فالمعجم له ثلاثة شروط أساسية بقوله:"

1- الشمول

2- الترتيب

3- الشرح"[1]

دعا الشدياق إلى هذه الشروط في مقدمة الجاسوس على القاموس حيث قال:"ما يحض أهل العربية في عصرنا هذا على تأليف كتاب في اللغة يكون سهل الترتيب واضح التعاريف، شاملا للألفاظ التي استعملها الأدباء والكتاب وكل من اشتهر بالتأليف."[2]

فالشمول يعني الإلمام بمفردات اللغة إلماما تاما يتيح للباحث الوصول إلى ما يريد أما الترتيب فهو كذلك من أهم الشروط فهو يسمح بإخضاع المادة المعجميّة إلى نمط معين من الترتيب (ترتيب صوتي، ألفبائي مع مراعاة أواخر الأصول، ترتيب ألفبائي مع مراعاة أوائل الأصول...) يُسَهِّلُ عملية البحث في ذلك المعجم. أما المعنى فهو من أهم عناصر المعجم الذي يفسر مفردات اللغة الموجودة فيه. إذ يعتبر الشدياق من أوائل علماء العرب المعاصرين الذين طرقوا مشكلة المعجميّة العربيّة بمختلف جوانبها:مادة وترتيبا وشرحا.[3]

المبحث الأول: جمع المادة

تعد الكلمة المادة الأساس في المعجم والتي يقوم المعجمي بجمعها من مصادره المختلفة، لذلك عُرف المعجم بأنه يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مرتبة ومقرونة بالشرح. ومن هنا "كان تدوين المعجم ضرورة لغوية لكل مجتمع متطور، ليتمكّن أفراده من معرفة كثير من المعلومات التي توضح ما يحيط بالمادة الأساسية فيه ألا وهي الكلمة."[4]

1- "البحث اللغوي عند العرب"، ص 165.

2- "الجاسوس على القاموس"، ص 03.

3- يُنظر: "أحمد فارس الشدياق حياته وآثاره وآراؤه، محمد الهادي المطوي، ج 2، ص 510.

4- "اللغة العربية معناها ومبناها"، تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، د ط، 1994م، ص 315.

وكلمة مادة وردت في معجم "العين" بأنها:"كلّ شيء يكون مَدَدًا لِغَيْرِهِ."[1]

وجمع مواد اللغة أفنى أصحاب المعاجم أعمارهم يجوبون البوادي ويحددون المكان والزمان، ويضعون طبقات للاحتجاج. فلم يأخذوا عن الذين دخل اللحن لسانهم ولم يأخذوا عن الذين شُك في لغتهم. فكانوا يحرصون على الدِّقة والتتبث في النقل والرواية.

وهذه الدِّقة وتتبث ظهرت في أعماله وسموها ب:"المحكم" لابن سيده (**ت 458هـ**) و"الصحاح" للجوهري (**ت398هـ**) و"التهذيب" للأزهري (**ت 370هـ**) وغيرها.

وبالرغم من كل العناء الذي بذله القدماء في معجماتهم إلا أن هذه الأخيرة جابها القصور والخلل، فالشدياق يرى:"أن الحاجة باتت ماسة إلى زيادة تفصيل لمفردات لغتنا ومركبّاتها وتبيين لأصولها ومتفرعاتها."[2]

ويرى أيضا أن هذا الأمر لا يتأتى- حسب رأيه-:"إلا بإظهار ما في القاموس من القصور والخلل، بنوع لا يحمل القارئ على الملل ولا يقنطه من تحصيل فوائد اللغة التي هي خير محصل، غير قاصد بذلك التنديد بالمعايب، أو التعديد للمثالب."[3]

فالشدياق انتقد بقاء المعجم على منهج ما كان عليه وخاصة في بعض الألفاظ التي لم يبقى لها استعمال في عصرنا الحالي، إذ أن القدماء عاشوا في بيئة غير بيئتنا، لذلك دعى الشدياق إلى التأليف المستحدث، الذي يهتم بالأصول اللغوية التي فرضتها الحياة من تجديد وتطور، فمصطلحات وتكنولوجيا اليوم لم تكن موجودة في الحياة اللغوية القديمة. [4] فلابد من جعل مصطلحات اليوم في معجمها الخاص إذ يقول رياض قاسم:"إنّ الشدياق سار وفق مسار لغوي دقيق، وذلك بإبقائه مفهوم المعجم ضمن تناول المادة اللغوية- على نسق القدامى- وغني بالتركيز على إصلاح منهجية

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، 2003م، مادة: (مد)، مج 4، ص 167.

2- "الجاسوس على القاموس"، أحمد فارس الشدياق، ص 03.

3- المصدر نفسه، ص 03.

4- يُنظر: "اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي"، رياض قاسم، ج 1، ص 209.

هذا التناول، دون أن يدخل في المعجم مصطلحات تقنية أو أسماء مخترعات أو مفردات الطب والزراعة والصنائع، حيث كان يرى أن لكل هذه المواد معجمه." [1] فإن الخلط الذي وقع فيه القدماء اللغويين نقده الشدياق وحاول في مؤلفاته أن يستدرك تلك الأخطاء.

يرى الشدياق أن اللغة:"أساس لجميع العلوم الدِينِيَّة والدُنْيَوِيَة، ووسيلة لسائر الفنون الأدبية والمدنية."[2] لذلك رفض الحدود الجغرافية والقيود التي وضعها علماء اللغة العربية على مادة المعجم العربي باسم الاحتجاج وحفظ اللغة. فالشدياق رأى أن المعجم ينبغي أن يُعد اللغة للاستعمال لا الحفظ فقط.[3] وهذا ما دعا إليه في نقده للقاموس خاصة وللمعاجم القديمة عامة.

يقول في خاتمة كتابه الجاسوس على القاموس:"اعلم هداك الله ووفقك لما ارتضاه، أنيّ كنت نويت أن أجعل مكان هذه الخاتمة نقدا يشتمل على ما فات صاحب القاموس من الألفاظ اللغوية الاصطلاحية الفصيحة وكنت جمعت منها نحو خمسة كراريس مع مقدمة وازنت فيها بين العرب العربة والعرب المولدين والغرض من ذلك الاحتجاج بكلام هؤلاء إذ كانوا متضلعين من العربية كجرير والفرزدق والأخطل وبشار بن برد ومهيار الديلمي وأبي نواس وأبي تمام والبحتري والمتنبي وأبي فراس وأضرابهم، وأقمت عدّة بيّنات من جملتها أن المولدين راعوا وسيلة إلى فهم التنزيل والحديث الشريف، فبالغوا في ضبطها ما أمكن، وهكذا أمر لم يخطر ببال العرب قط، فإذا كان المولدون قد جاءوا شيئا مخالفا للأصول والقواعد فإنما كان لعدم وقوفهم على نص فيه، أو لأنهم كانوا قادرين على تخريجه بخلاف العرب العاربة فإنهم خالفوا تلك الأصول لعدم المبالاة ولهذا قيل ما جاز لعرب المتقدمين لم يجز للمتأخرين."[4]

رفض الشدياق نظرية الاحتجاج التي وضعها علماء اللغة قديما لأن هذه النظرية ترتب عنها أخطاء وقع فيها مؤلفو المعاجم.

1- المرجع السابق، ص 211.

2- "الجاسوس على القاموس"، ص 404.

3- يُنظر: "دراسات في اللغة والمعاجم"، حلمي خليل، ص 383.

4- أحمد فارس الشدياق، ص 520.

يقول:" أما قول العلماء إن كلام المولدين لا يحتج به فإنهم لم يبينوا معنى المولدين. فغاية ما قالوه في المولد أنه عربي غير محض، فإن كان المراد بذلك أنه الذي نشأ بعد الإسلام فهو محض تعنّت لأن من هؤلاء المولدين من عاش قبل أن يعرف التأليف في اللغة فكيف يحكم على كلامهم بأنه لم يكن عربيا صحيحا من دون كتب اللغة."[1]

فالشدياق يرى أن المولدين لهم حق الوضع على مستوى المفردات لأن لهم قوانين تعصمهم من الخطأ.[2] ويرى حين لم يُحتج بالمولدين قد اقترف القدماء خطأ فادحا فقد حصروا اللغة ولم تشتمل معجماتهم على كل لغة العرب.

فمن هذا الأمر نرى أن السبب الأول الذي جعل الشدياق يرفض نظرية الاحتجاج هو عدم دقة الجمع والخلط بين المولد والمولدين، وهناك سبب آخر جعله يرفض تلك النظرية إذ يقول:"إنه لا يمكن أن يخطر ببال عاقل منصف أن الشاعر البليغ من هذه الطبقة يخترع ألفاظا ليس لها أصل في العربية وهو بين ظهران علماء يفتقدون على الطائر طيرانه وعلى البعير وفدانه على أنه لو كان أحد من المولدين ألّف كتابا في اللغة لقُبل لا محالة فليس من الإنصاف أن تُقبل روايته في اللغة ويردّ كلامه في الشعر."[3] وهكذا يرى الشدياق أن لغة الكتاب والشعراء والعلماء المولدين، لها الحق في دخول جنبات المعجم العربي، لأن مفرداتهم اصطلحوا عليها وكانوا من أئمة اللغة فلو لم يروا لزوما لما تداولوها.[4]

1- المرجع السابق، ص 520.

2- يُنظر:"دراسات في اللغة والمعاجم"، حلمي خليل، ص 384.

3- "الجاسوس على القاموس"، ص 520.

4- يُنظر: المرجع نفسه، ص 345.

الوقوف عند اختصاص المعجم:

يرى الشدياق على المعجمي أن يقتصر مادته على ألفاظ اللغة دون ذكر المعلومات الموسوعية من جغرافية وأعلام وغيرها.[1]

ومن أمثلة المعلومات الموسوعية يذكر منها الشدياق:"إفريقية بلاد واسعة قبالة الأندلس."[2] هذه المعلومة هي معلومة جغرافية لا يصح ذكرها في كتب اللغة، ومن أمثلتها يقول الشدياق:"...ومن جزرها جزيرة شُكَر بضم الشين وفتح الكاف... ومن علمائها أحمد بن نابت وسمجون محركة جدو الدأبي القاسم أحمد بن عبد الودود بن علي بن سمجون الأندلسي الشاعر وسمجون الدأبي بكر الأديب النحوي."[3] فهذه كلها معلومات موسوعية ولغوية ذكرها الفيروز آبادي في القاموس المحيط.

انتقد الشدياق المعاجم القديمة في هذا الأمر بقوله:"إن المصنف من شدة تهافته على ذكر الأعلام أهمل ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف."[4]

فإن ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف أحق من أن تذكر في كتب اللغة قبل الأعلام والجغرافيا وغيرها. ولذلك كان التصنيف المعجمي يمثل ضربا من النشاط الدؤوب للحفاظ على جوهر العربية الفصحى وتكامل صور مفردات اللغة.[5]

إن حركة جمع اللغة بدأت بناءً على دوافع دينية أولا من ناحية ولغوية علمية من ناحية أخرى، فقد زحف اللحن من الكلام إلى النص القرآني، مما شكّل تهديدا مباشرا على ألفاظ القرآن الكريم فخافوا أن تفسر ألفاظه تفسيرا خاطئا وأن تضمحل ألفاظه، لذلك كان من الضروري جمع اللغة ووضعها في المعجم حفاظا على هذا الزخم المعرفي وحمايته من الضياع والاضمحلال.

5- يُنظر: "البحث اللغوي عند العرب"، أحمد مختار عمر، ص 307.

1- "الجاسوس على القاموس"، ص 31.

2- المصدر نفسه، ص 32.

3- المصدر نفسه، ص 80.

4- يُنظر:"علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق"، فايز الداية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت، ص 206.

ولكن بالرغم من الجهد الذي بذله المشتغلون في اللغة العربية يرى الشدياق أنهم لم يعتنوا بها منذ أول عهد تدوين فيقول:"كان يجب على أهل القرن الأول عقب تشييد أركان الإسلام أن يقصدوا العرب في البادية ويستقروا قبائلهم قبيلة قبيلة وشعوبهم شعبا شعبا، ويدوّنوا عنهم لغاتهم بالضبط والإتقان والترتيب، ويفقهوا عنهم سرّ الاشتقاق نحو السِحْر والسَحَر، والشِعر والشَعر، والقِدر والقَدَر، والرِجل والرَجل، والفرق بين الألفاظ المترادفة نحو جاء وأتى، وسرّ الأضداد وما أشبه ذلك لكنهم أهملوا هذا الغرض حتى قام الخليل بن أحمد الفراهيدي (**ت 170هـ**) وألّف كتابه "العين" وهو كتاب وعر المرتقى صعب الملتقى وكل من جاء بعده وألّف في اللغة لم يوفّها حقها فإن بعضهم اختصرها وأجحف بها، وبعضهم أدخل فيها ما ليس منها. مثال الأول ابن السكيت وابن دريد والفرابي وابن فارس والجوهري والزمخشري. وربّما يعتذر لابن دريد بأن يقال إنه أملى كتاب الجمهرة إملاء من حفظه غير أن الإملاء إنما يحسن في نوادر الأدب لا في اللغة. ومثال الثاني الصغاني فإنه أدخل في العباب أشياء كثيرة ليست من اللغة في شيء ومثاله الأزهري وابن سيده ومثلهم بل أكثر منهم ابن منظور صاحب اللسان والشارح صاحب تاج العروس أما صاحب القاموس فإنه جاء بالأمرين. وبالجملة فإن العلماء قديما وحديثا استخفوا باللغة وأهملوها مع أنها أساس العلوم."[1]

المبحث الثاني: الترتيب

لقد تفنن العرب القدماء والمحدثين في أشكال معاجمهم وفي طرق تبويبها وترتيبها.فكما نعلم أن الكلمة لها جانبين، جانب اللفظ وجانب المعنى، وبهذا وُجد قسمان رئيسيان للمعاجم هما:

أ)– معاجم الألفاظ.

ب)– معاجم المعاني.

1- "الجاسوس على القاموس"، ص 520-521.

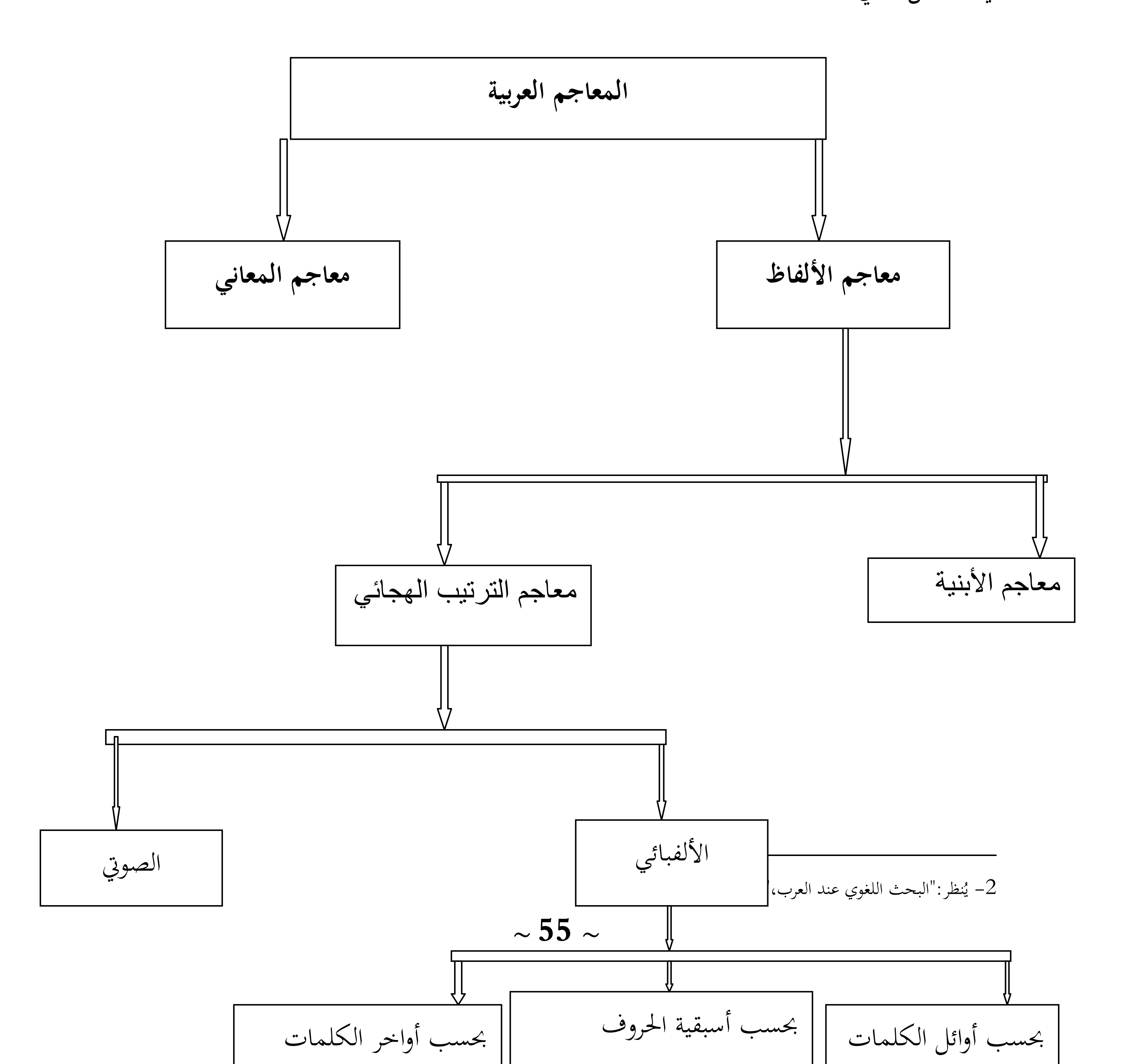
فالترتيب شمل النوع الأول (معاجم الألفاظ) حيث تعددت طرائق الترتيب فيه بخلاف القسم الثاني حيث لم يوجد فيه إلاّ طريقة واحدة للترتيب.[1]

ينقسم الترتيب إلى نوعين هما:

1- الترتيب الخارجي: ويسمى الترتيب الأكبر.

2- الترتيب الداخلي: ويسمى الترتيب الأصغر.

وقبل أن نتناول آراء أحمد فارس الشدياق حول هذان الترتيبان في المعاجم نلخص المدارس المعجمية في الشكل التالي:



2- يُنظر: "البحث اللغوي عند العرب،

هكذا قسم المدارس المعجمية أحمد مختار عمر.[1]

I. الترتيب الخارجي:

يعتبر عنصر الترتيب من أهم العناصر لدى الشدياق الذّي اهتم بها أيّما اهتمام وسبب ذلك يعود إلى أن الترتيب يحقق غرضين هامين:

أولهما: سرعة الوصول إلى المعنى المطلوب.

وثانيهما: الوقوف على سرّ الوضع في العربيّة وبيان خصائصها.[2]

فقد تعرض الشدياق لهاذين الغرضين وكانت له آراء فيها، فحدد مميزات الترتيب في المعاجم العربية، مبينا من ذلك عيوب كل واحد منها على حدى. وهذا الأمر هو من بين أهم الدوافع التي جعلته يهتم باللغة العربية في المعاجم القديمة ونقد طرق ترتيبها.إذ يرى أن الترتيب الجيد في المعجم العربي قد شغله حيث يقول:"إنني لم ينشطني للتأليف سوى الرغبة في حث أهل العربية على حب لغتهم الشريفة وحث أهل العلم على تحرير كتاب فيها خال من الإخلال ومقرب لما يطلبه الطالب منها دون كلال،فإني رأيت جميع كتب اللغة مشوشة الترتيب،كثر ذلك أو قل،وخصوصا كتاب القاموس الذي عليه اليوم المعول."[3]

فهذه الدعوة إلى إعادة النظر في المعاجم العربيّة لها أسبابها عند الشدياق منذ القديم ومازالت إلى يومنا هذا.إذ يقول:" أنّ ألسنة الأجانب زاحمت في هذا العصر اللسان العربي فكادت تحلئ عنه أهله، وتحجب عنهم ظله، وتحبس وابله وطله، لأن ترتيب كتب لغاتهم أسهل، والوصول إليها أعجل"[4].

يفهم من هذا القول أنّ الشدياق تأثّر بالدراسات الغربية في ترتيبها للمعاجم، فأعجب بها وحاول أن يطبّق منهجها ليقوم على السهولة.

1- يُنظر: المرجع السابق، ص 177.

2- يُنظر: "اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي،" رياض قاسم، ج1، ص 211 .

3-" الجاسوس على القاموس"، ص 05.

4- المرجع نفسه، ص 03.

ويرى أيضا أن سهولة الترتيب من أهم عناصر المعجم العربي الحديث، إذ يفضّل الترتيب الألفبائي الذي حدّده لنا بقوله:"فالأولى عندي ترتيب الأساس للزمخشري والمصباح للفيومي أعني مراعاة أوائل الألفاظ دون أواخرها." [1] وهناك أسباب عديدة جعلته يفضّل هذا الترتيب دون الترتيب الصوتي، والترتيب الألفبائي مع مراعاة أواخر الأصول لهذا يقول: "لاجرم أنّ الترتيب الذي جرى عليه الصحاح واللسان والقاموس وهو مراعاة أوائل الكلم وأواخرها مسهل للمطلوب وخصوصا جمع القوافي إلاّ أنّه فاصل لتناسق معانيها وموار لأسرار وضعها ومبانيها...وفيه مع ذلك إجحاف بأحرف الكلمة".[2] صرّح الشدياق في هذا القول أنّ الترتيب على أوائل الكلم وأواخره يُسهل على الشعراء جمع القوافي ولكنّه لايصلح، إذ يقول:"على اللغويين أن يبينوا سرّ الوضع وعلى الشعراء أن يؤلّفوا كتابا في القوافي."[3] إلاّ أن الشدياق مدح رائد هذه المدرسة الذي هو الجوهري (**ت393هـ**) صاحب معجم تاج اللغة وصحاح العربية، لحسن ترتيبه فهو يقول:" إنّه هو السابق إلى هذا النسق الذي بنى عليه كتابه أعني مراعاة أوائل الألفاظ وأواخرها كما تشير إليه عبارته في الخطبة حيث قال على ترتيب لم أسبق إليه."[4]

الشدياق حينما قال مراعاة أوائل الألفاظ وأواخرها فهو يقصد الباب للحرف الأخير والفصل للحرف الأول فهذا هو منهج الصحاح في الترتيب. ويتضح ذلك في البيتين التاليين:

إِذَا رُمْتَ كَشْفًا فِي الصِحَاحِ لِلَفْظَةٍ فَآخِرُهَا لِلْبَابِ وَالبَدْءُ لِلْفَصْلِ

وَلَا تَعْتَمِدْ فِي بَدْئِهَا وَأَخِيرِهَا مَزِيدًا، وَلَكِنَّ اعْتِمَادُكَ لِلْأَصْلِ.[5]

1-" الجاسوس على القاموس"، ص 26-27.

2- المرجع نفسه، ص 26.

3- المرجع نفسه، ص 27.

4- المرجع نفسه، ص 23-24.

5- "مقدمة الصحاح"، أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط 3، 1984، ص 124.

أُعجب الشدياق بالصحاح إعجابا شديدا لأنه جمع الصحيح فكان حماية للغة العربية فصرّح أنه:"أفصح كتاب ألّف في لغة العرب". [1] وأعجب به كذلك لأنه ضبط كلام العرب وكلام الأئمة الذين نقل عنهم.[2]

ولكن تخلى الشدياق عن ترتيب أواخر الحروف لفائدة ترتيب أوائلها، وتخلى كذلك عن الترتيب الصوتي الذي اعتمده الخليل بن أحمد الفراهيدي في "العين" فحدد الأسباب التي منعته من اختيار هذا الترتيب بقوله:"وكنت أوّد لو أن نسق هذه الأفعال كان بحسب قرب مخارج الحروف، فأورد مثالا بعد أب أف وأم، وبعد أن أد وأط، إلا أن في ذلك من المشقة والجهد مع ضيق الوقت ما أحوج سردها بحسب ترتيبها المتعارف. فلهذا لم يكن لي بدّ من الرجوع إلى بعض الحروف المسبوقة. مثال ذلك أني جعلت أول الكتاب مبدوءًا بأبّ ثم بحبّ وفبّ وعبّ وهبّ ومقلوبها لكونها جميعا حروف حلق. ثم رجعت إلى تبّ وأتبعته جبّ ودبّ وذبّ وزبّ وصبّ وأخواتها على التوالي ثم بمقلوباتها. ولولا هذا الرجوع لما أمكنني إدراجها، على أن أسبقية الحروف أمر اعتباري فلا يدري هل كان جب قبل حب أو حب قيل جب."[3]

اتخذ الشدياق الترتيب ألفبائي في معجمه "سرّ الليال في القلب والإبدال" وذلك عائد إلى أسباب ذكرها محمد الهادي بن الطاهر المطوي وهي كالتالي:" أولها أن أسبقية الحروف أمر اعتباري. وثانيها ما وجده في ترتيب الحروف حسب ما ورد في هذه الفقرة بعدما ذكر أنه جمع ألفاظًا كثيرة مقلوبة ومبدلة في ثمانية كراريس على حروف المعجم :" وكنت أودّ أن نسْق هذه الأفعال كان بحسب قرب مخارج الحروف؛ فأُورِد مثلا بعد أبَّ: أفّ وأمّ، وبعد أتّ، أدّ وأطّ، إلا أن في ذلك من المشقة والجهد مع ضيق الوقت ما أحوج إلى سردها بحسب ترتيبها المتعارف. فلهذا لم يكن لي بدّ من الرجوع إلى بعض الحروف المسبوقة، مثال ذلك أني جعلت أول الكتاب مبدوءًا بأبّ، ثم أردفتُه بحبّ وعبّ

1- "الجاسوس على القاموس"، أحمد فارس الشدياق، ص 53.

2- يُنظر: المرجع نفسه، ص 81.

3- "سرّ الليال في القلب والإبدال"، ص 05. نقلا عن محمد الهادي المطوي في كتابه "أحمد فارس الشدياق حياته وآثاره وآراؤه في النهضة الحديثة"، ج 2، ص 535.

وغبّ وهبّ، ومقلوباتها لكونها جميعا حروف حلق، ثم رجعت إلى ببّ وأتبعته تبّ وثبّ وجبّ ودبّ وذبّ وزبّ وصبّ وأخواتها على التوالي ثم بمقلوباتها. ولولا هذا الرجوع لما أمكنني إدراجها، على أن أسبقيّة الحروف أمرٌ اعتباري، فلا ندري هل كان جبّ قبل حبّ أول حبّ جبّ...."[1]

ولتفضيله الترتيب الألفبائي كذلك يثبته بقوله:"وكيف يصح أن تفضل كتب اللغة التي ابتدئت بعَهْعَهْ مع سخافة معنى هذا اللفظ على الكتب التي ابتُدِئت بلفظة أبّ مع تعدُّد معانيها الحسنة، ومع أوّل حروف الهجاء، وخصوصا أن الأب بمعنى المرعى ورد في التنزيل."[2]

ويقدم الشدياق سببا آخر لاختياره الترتيب الألفبائي مع مراعاة أوائل الأصول اعتماد معاجم اللغات الأخرى على هذا الترتيب. يقول:"وعلى هذا النسق رتّب اليونانيون والرومانيون والسريان والإفرنج كتب لغتهم فإن نسق حروف الهجاء عندهم الألف ثم الباء."[3]

وهذا من أهم الأمور التي جعلت الشدياق يميل إلى هذا الترتيب إضافة إلى أخذه بنظرية ثنائية الجذر وقيام فكرته اللغوية على حكاية الصوت وبخاصة في الترتيب الذي اعتمده لمعجمه "سرّ الليال في القلب والإبدال" فوضع معجمه هذا تطبيقا لنظرية لغوية في نشوء الكلم، وهذه النظرية تقوم أساسا على الجذر الثنائي التي تقول بأن أصل الكلمات في العربية حرفان فقط.[4]

ونستدل بقوله مفضلا ترتيب الصدر على القافية:"وانظر أيضا إلى: غم، وغمت، وغمد، وغمر، وغمس، وغمص، وغمض، وغمط، وغمق، وغمل، وغمن، وغمي، فإنها كلها تدل على الستر والتغطية مع اختلاف المعاني، ونحو: فل، واختلفت، وفلج، وفلح، وفلخ، وفلذ، وفلع، وفلغ، وفلق، وافتلم، وفلي، فهي جميعا تدل على القطع، وبذلك تعلم أن هذا النسق لم يجر على ألسنة العرب عفوا، وأن تبويب الكلام في كتب اللغة على أواخر حروفه مفرق لمعاني الألفاظ ومشتت لمبانيها."[5]

1- أحمد فارس الشدياق،تحقيق الهادي بن الطاهر المطوي، ص 45.

2- "الجاسوس على القاموس"، ص 24-25.

3- المرجع نفسه، ص 25.

4- يُنظر: "اتجاهات البحث اللغوي في العالم العربي"، رياض قاسم،ج 1، ص 142.

5- "سرّ الليال في القلب والإبدال"، ص 27.

ويذكر كذلك في تفضيله ترتيب مدرسة الصدر:"فهذا النسق أعني ترتيب الكلام من دون مراعاة أواخره هو الذي يظهر حكمة وضع الواضع."[1]

ويقول أيضا:" أن من شاء أن يطلع على سر وضع الأفعال وتناسب بعضها ببعض وأصل مبانيها وكنه معانيها فلا يرى محيصا عن الإقرار بأن الإبتداء بالثنائي المضاعف."[2]

نستخلص في الأخير أن الشدياق وقف في بحثه للترتيب على رصد الطرق المتداولة في المعجمات القديمة بدأ ينقد:

1- الترتيب حسب مخارج الحروف ويسمى بالترتيب الصوتي.

2- الترتيب حسب أواخر الحروف ويسمى بمدرسة القافية.

3- الترتيب حسب أوائل الحروف ويسمى بمدرسة الصدر.

فرفض الشدياق الطريقة الأولى وهي طريقة الخليل بن أحمد الفراهيدي (**ت 170هـ**) في العين،والقالي (**ت 356هـ**) في البارع، والأزهري (**ت 370هـ**) في التهذيب، وابن سيده (**ت 458هـ**) في المحكم. فهذا الترتيب يقوم على جمع المواد حسب مخارج الحروف وقلب الألفاظ. فقد رأى الشدياق أن الفائدة المعجمية، غير محققة في هذا الترتيب، فهي تصعب الوصول إلى المعاني.

فالخليل حينما رتّب معجمه تبعا لمخارج الحروف من جهاز النطق مبتدئًا بأقصاها مخرجًا في الحلق وهو صوت العين. وهو الحرف الذي سمي به معجمه ومنتهيًا بما يخرج من الشفتين وهو الميم فقد رتّب على النحو التالي:

ع، خ،هـ، غ،ق،ك، ح،ش،ض،ص،س،ز،ط،د،ت،ظ،ذ،ث،ر،ل،ن،ف،ب،م،أ،و،ي [3].

فرفض الشدياق هذا الترتيب وكل المعاجم التي اتبعته وخاصة التهذيب والمحكم حيث يقول:"وبالجملة فالبحث عن الألفاظ في هذين الكتابين 'التهذيب' للأزهري و'المحكم' لابن سيده،

1- "الجاسوس على القاموس"، ص 27.

2- المرجع نفسه، ص 86.

3- يُنظر: المرجع نفسه، ص 23.

صعب جدا، لأنك إذا أردت أن تبحث مثلا عن لفظة (رقَب) لم تدر هل هي الأصل، فتبحث عنها في الراء، أو مقلوبة عن (قرب) فتبحث عنها في القاف. أو عن (برق) وما بين هذه الحروف مسافة بعيدة."[1]

في حين يرى الشدياق ضرورة سرعة الوصول إلى الكلمة المراد البحث عنها بسرعة وسهولة. فهذا الترتيب صعّب هذا الأمر لذلك رفضه الشدياق.

II. الترتيب الداخلي للمادة:

تعرضنا سابقا إلى الترتيب الخارجي الذي كانت للشدياق فيه آراء كثيرة قيمة، وللشدياق كذلك آراء أخرى حول الترتيب الداخلي يسمى أيضا بالترتيب الأصغر. فالشدياق أولى اهتماما كبيرا لهذا الترتيب أكثر من الترتيب الخارجي. لأن الترتيب الداخلي كان أقل حظا وعناية عند القدماء ومردّ ذلك أن اللغة العربية لغة اشتقاقية، وهذا ما دفعهم إلى الاعتماد على المادة اللغوية في الترتيب الداخلي، فجعلوا من أصل المادة اللغوية، أساس البحث عن كل الكلمات التي تشتق من ذلك الأصل، فكلمات مثل: علم وتعلم ومعلم وعلوم...إلى غير ذلك من مشتقات مادة (ع.ل.م)، توضع تحت مدخل واحد. فهنا يقع خلط الأسماء بالأفعال، الثنائي بالثلاثي والرباعي بالخماسي والمجرد بالمزيد ونحو ذلك. مما يضطر الباحث عن كلمة من الكلمات أن يقرأ كل مايقع تحت مادتّها للحصول على ما يريد، وهذا من الخلل التي تعرضت له المعاجم القديمة.

لهذا كان الشدياق أشدهم استقصاء لهذا الخلل إذ يقول:" إن من أعظم خلل وأشهر الزلل في كتب اللغة جميعا قديمها وحديثها ومطولها ومختصرها متونها وشروحها وتعليقاتها وحواشيها، فربما رأيت فيها الفعل الخماسي والسداسي قبل الثلاثي والرباعي أو رأيت أحد معاني الفصل في أول المادة وباقي

1- المرجع السابق، ص 23.

معانيه في آخرها، ففي مادة 'عرض' التي هي في القاموس أكثر المواد اشتقاقا وتشعبا ذكر الجوهري المعارضة التي بمعنى المقابلة بعد المعارضة التي بمعنى المجانبة بثلاثة وثلاثين سطرًا."[1]

وبناءً على هذا الخلط ينصح الشدياق مستعملي المعاجم العربية فيقول:"ولهذا أنصح مطالعي كتب اللغة أن لا يقتصروا على فهم اللفظ في موضع واحد بل لابد لهم أن يطالعوا المادة من أولها إلى آخرها. لا جرم أن هذا التخليط والتشويش في ذكر الألفاظ ليذهب بصبر المطالع ويحرمه من الفوز بالمطلوب فيعود حائرًا بائرًا."[2]

ومن الخلط كذلك الذي أشار إليه الشدياق، بقوله:" أنهم يبتدؤون المادة باسم الفاعل أو المفعول أو الصفة المشبهة أو اسم المكان والآلة أو المعرب عوضا عن الإبتداء بالفعل أو المصدر."[3]

وذكر الشدياق سبب الخلط والتشويش الذي وقع فيه اللغويون القدماء وردّه إلى:" إيثار التقليد على الاجتهاد. فالطرفان أول من ألّف في اللغة لم يكن من همه سوى جمع الألفاظ فقط، مع أن مستلزمات الجمع أي جمع كان الترتيب والتنظيم ووضع كل شيء في محله." [4] لذلك حرص الشدياق حرصًا شديدًا على ترتيب المداخل في المعجم العربي الحديث.

فالاختلاف والاضطراب أو تشتيت المشتقات-كما يقول الشدياق- [5] تحت المدخل الواحد، كان أشد وأعظم الصعوبات على الباحث أن يجد منهجا واضحا اتّبعه علماء المعاجم القديمة في سرد الكلمات والمشتقات داخل المادة الواحدة فقد خلطوا بين الفعل والاسم والصفة، ووضعوا الفعل الرباعي قبل الثلاثي إلى غير ذلك من الخلط. وكذلك قدّموا المجاز على الحقيقة وهذا ما أشار إليه

1- "الجاسوس على القاموس"، ص 10.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- المرجع نفسه، ص 14.

4- المرجع نفسه، ص 11.

5- المرجع نفسه، ص 275.

الشدياق في قوله:" ومما أحسبه من الخلل تقديم المجاز على الحقيقة أو العدول عن تفسير الألفاظ بحسب أصل وضعها."[1]

فالشدياق لم تفته أيّ شاردة في المعاجم القديمة إلاّ والتفت إليها، وخاصة فيما يتعلق بالترتيب فطبّق عليه نظريته في أصل المعاني التي طرحها في سرّ الليال، فاستوعب المدارس المعجمية كلها واستخرج منها مزيجا في الترتيب فريدا في بابه، ولتوضيح ذلك نقول: أن الشدياق تأثر بطريقة ابن فارس في المجمل، وهي نفسها طريقة مقاييس اللغة، في اعتماده للأصول: أب، أت، أث...إلخ.[2]

اقترح الشدياق في ترتيب الأفعال أن تكون:"مرتبة على ترتيب الصرفيين فإن ينظر أولا إلى الفعل الثلاثي ومشتقاته في أول المادة وإلى الخماسي والسداسي ومشتقاتهما في آخرها وإلى الرباعي ومشتقاته في وسطها فلا يضيع له (أي المطالع) بذلك وقت و لا يكلّ به عزم ولا يخيب سعي. ولا بأس أيضا بأن يوضع حيال المواد الغزيرة رقم بالهندي على الحاشية فيوضع رقم (٣) مثلا قبالة الفعل الثلاثي و(٦) قبالة الفعل الرباعي وهكذا..."[3]

فالشدياق أصرّ على التمييز بين الأفعال والأسماء فنقد القاموس المحيط في هذا الأمر إذ يقول:"ومن خلله أنه لا يذكر المشتقات باطراد وترتيب، فيخلط الأسماء بالأفعال والأصول بالمزيدات."[4]

فيذكر أمثلة كثيرة على ذلك في كتابه الجاسوس على القاموس .فيقول:"في أول مادة شرف، الشرف محركة العلو والمكان العالي والمجد.ثم قال (أي صاحب القاموس) بعد خمسة وثلاثين سطرا وشرف ككرم شرفا محركة علا في الدين أو الدنيا."[5]

ويذكر الشدياق مثالا آخر يدل على الخلل في الترتيب الذي وقع فيه الفيرزوز آبادي والجوهري فيقول:" وربّما ذكر في أول المادة أحد معاني اللفظة ثم ذكر باقيها في آخرها.(كقوله) الحبّة واحدة/

1- المرجع السابق، ص 11.

2- يُنظر: "أحمد فارس الشدياق حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة"، محمد الهادي المطوي، ج 2، ص 562.

3- "الجاسوس على القاموس"، ص 11.

4- المرجع نفسه، ص 275.

5- المرجع نفسه، ص 278.

الحبّ ج حبّات، وبالضم المحبة وبالكسر بزر البقول والرياحين أو نبت في الحشيش صغير، أو الحبوب المختلفة من كل شيء... وحبّة القلب سويداؤه أو مهجته أو ثمرته.ثم قال بعد سبعة عشر سطرا ذكر فيها التحبب والحبحبة والحبحاب والحبحبي والحباحب والحبّة الخضراء البطم والحبّة السوداء الشونيز، والحبّة القطعة من الشيء ومن الوزن في م ك ك، والجوهري أوردها كلها في موضع واحد وذكر في أول المادة الحُب بالضم الوداد كالحباب، ثم قال والحِب بالكسر والحُبة بالضم المحبوب...ثم قال بعد خمسين سطرا والحبة بالضم الحبيبة..." [1] فهذا الذي يؤدي إلى صعوبة البحث في المعاجم القديمة، ويؤدي إلى مشقة الاهتداء إلى اللفظ المراد واستنفاء الوقت الطويل من الباحث.[2]

ولعل هذه الصعوبة هي السبب الأول في جميع انتقادات الشدياق حول الترتيب الداخلي التي اشتركت فيه سائر معجمات الألفاظ فلم تعتني به لذلك وقعت في اضطراب فتنبه الشدياق لهذا الأخير بعد دراسته للمعاجم القديمة دراسة دقيقة فألّف من عصارتها كتابيه "الجاسوس على القاموس" و"سرّ الليال في القلب والإبدال" والذي اتبع في هذا الأخير منهج الترتيب الألفبائي، واتبع الترتيب الداخلي القائم على ترتيب المشتقات وعلى مبدأ الجذر هو المدخل الطبيعي الذي يرتب ترتيبا ألفبائيا على مستوى المعجم ثم ترتيب المشتقات داخل المادة من حيث البدء بالمعنى الحسي المتمثل في الفعل.[3]

فهذا المنهج في الترتيب الداخلي الذي وضعه الشدياق اتبعته كذلك المعاجم الحديثة ومن أبرزها لجنة تأليف (المعجم الوسيط) والذي يقوم على النحو الآتي:

1- تقديم الأفعال على الأسماء.

2- تقديم المجرد على المزيد من الأفعال، أما الأسماء فقد رتبت ترتيبا هجائيا.

3- تقديم المعنى الحسي على المعنى العقلي(المعنوي) والحقيقي على المجازي.

1- المرجع السابق، ص 275-276.

2- يُنظر: "المعجم العربي نشأته وتطوره"، حسين نصار، ج 1، ص 306.

3- يُنظر: "دراسات في اللغة والمعاجم"، حلمي خليل، ص 391.

4- تقديم الفعل اللازم على الفعل المتعدي.[1]

المبحث الثالث: شرح المعنى

يمثل شرح المعن من حيث وضوحه، أكبر صعوبة يواجهها صانع المعجم، تتحدد أسباب صعوبة المعنى التي ذكرها أحمد مختار عمر فيما يلي:

"1- صعوبة تحديد المعنى.

2 – سرعة التطور والتّغيّر في المعنى.

3 – اعتماد تفسير المعنى على جملة من القضايا الدّلالية التي تتعلق بمناهج دراسة المعنى وشروط التعريف، والتغير الدلالي، وتخصيص المعنى أو تعميمه، وضرورة التمييز بين المعاني المركزية والإضافية والهامشية والإيحائية، والأسلوبية، وحتمية أخذ كل هذه المعاني في الاعتبار عند معالجة الكلمة دلاليا.

4- أن جزءا من المعنى يتوقف على تحديد درجة اللفظ في الاستعمال وعلى مصاحبته لكلمات أخرى..."[2]

ووفقا لهذه الصعوبات كان نقد الشدياق منصبا على طرائق شرح المعنى في المعاجم القديمة عامة والقاموس المحيط خاصة، كالإيهام وقصور العبارة وتعريف اللّفظ بالمعنى المجهول ونحو ذلك.

فالمعاجم القديمة أهملت جانب المعنى الذي يعتبر من أهم جوانب المعجم، فلو تصفحنا المعاجم القديمة مثلا لوجدنا بعض التعريفات العامة والشروح الغامضة التي تصعب اليوم على الباحث فهمها.

وفي هذا يقول إبراهيم أنيس:"وفي الحق أن كثيرا جدا من الألفاظ في المعجمات قد أهمل شرحها إهمالا شنيعا فجاءت دلالتّها غامضة أو مبتورة وبعدت عن الدّقة التي هي من أهم صفات المعجم الجيد."[3]

1- يُنظر: "مقدمة من المعجم الوسيط"، مجمع اللغة العربية، دار الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، 2004، ص 67.

2- "مناهج المعجم الحديث"، ص 117-118.

3- "دلالة الألفاظ"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1984، ط 5، ص 249.

فالمعنى هو المحل الأول للاهتمام المعجمي، وهو يمثل صعوبة في حد ذاته بل هو من أصعب حقول الدراسة المعجمية.[1]

فلم يكن نقد الشدياق مقتصرا على المجيء بالأمثلة فقط، بل كذلك التعقيب عليه، ولم يكن نقده مقتصرا كذلك على معجم القاموس المحيط فحسب، بل كثيرا ما كان ينتقد مسائل لم يأنس إليها في المعاجم الأخرى حول القصور في التعريف والإيهام والغموض في المعنى.

ومن أمثلة ذلك ماجاء به في الصحاح حيث قال:"فمن أمثلة الضبط وقصور التعريف في الصحاح قوله السُهاد الأرض وهو بالضم وفي النسخة المطبوعة بطهران بالفتح."[2] "الشغل فيه أربع لغات شغلُ وشغلٌ وشغلَ وشغلً وكان أولى أن يقول الشغل بالضم وبضمتين وبالفتح وبفتحتين على أنه بالفتح مصدر وبالضم اسم الكمال التماحر وفيه ثلاث لغات كمَل وكمُل وبالكسر اردؤها وكان الأولى أن يقول كمل بفتح العين وضمها والكسر اردؤها."[3]

ويعدد الشدياق أنواع القصور في التعريف قائلا:"ومن هذا القصور تعريفهم لفظة بلفظة أخرى من دون ذكر الفرق بينهما بالنظر إلى تعديتها بحرف الجر، كقول الجوهري مثلا: الوجل: الخوف، ومثلها عبارة القاموس والمصباح، مع أن 'وَجَلَ' يتعدى بمن 'خاف' يتعدى بنفسه."[4]

فهذا النوع من التعريف-أي تعريف لفظة بلفظة أخرى- قد شاع في المعاجم القديمة لذلك صعب على الطالب فهم الكثير من الألفاظ واستحال فهمها، إذ أن تعريف لفظة بلفظة أخرى قد تكون إما مرادفة لها أو ضدها مما يصعب فهمها.لذلك قال أحمد عمر مختار:"هذا النوع من الشرح لا يصلح الاعتماد عليه بمفرده بل لابد أن يكون ضميمة لطريقة أو أخرى من طرق الشرح."[5]

1- يُنظر: "البحث اللغوي عند العرب"، أحمد عمر مختار، ص 161.
2- "الجاسوس على القاموس"، ص 82.
3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
4- المرجع نفسه، ص 12.
5- "صناعة المعجم الحديث"، ص 141.

لذلك اهتم الشدياق بهذا الجانب فبحث عن سرّ الغموض والالتباس في المعاجم القديمة فوجده يتمثل في توهّم المؤلفين "أن المطالع قد اطلع عليها قبل مراجعة كتابه، أو أنه يعرفها من سياق عبارته."[1]

وانتقد كذلك طريقة التعريف الدوري والتسلسلي مثل تعريف النوم بالرقاد والرقاد بالنوم، الضرس السن، السن الضرس، الجو الهواء، الهواء الجو وغيرها.[2]

وانتقد كذلك"تعريف الكلمة المقلوبة أو المبدلة بما يخفي على الطالب أصلها."[3] ويذكر أمثلة كثيرةعلى ذلك في كتابه الجاسوس على القاموس يقول:"القاضب فسره بالرعد المصوت وهو القاصف...الرفصة فسرها بالنوبة وهي قلب الفرصة، أجلوذ فسره باستمر واستقام وهو أجلوذ."[4] إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي أخذها الشدياق من المعاجم القديمة عامة والقاموس المحيط خاصة، إذ يأتي بأمثلة من المعاجم القديمة مثلا الصحاح والصباب ويأتي بأمثلة من القاموس يقارن بينها وبين وجه الخلل الذي وقع فيه القاموس. ومن ذلك قوله:"الفتأ الكثرة وهو الفتح نبّه عليه في اللسان، نأنأه فسره بكفه وهو نهنهه نبّه عليه في الصحاح."[5]

الشدياق لم يكتفي بذكر الأمثلة فقط،بل يقارن ويعلق ويصحح على كل ما يذكره كقوله في:"رفأ رفأ السفينة كمنع أدناها من الشط والموضع مرفأ ويضم فكان عليه أن يقول رفأ السفينة أدناها من الشط كأرخأها، لأن الضم في اسم المكان لم يرد من الرباعي، حكاه ابن الأثير وغيره، حتى أن الجوهري اقتصر عليه ولهذا قال المحشي: العجب كيف تعرض للمكان ولم يتعرض لأصل فعله الرباعي..."[6]

1- "الجاسوس على القاموس"، ص 349.

2- يُنظر: المرجع نفسه، 302.

3- المرجع نفسه، ص 299.

4- المرجع نفسه، ص 300.

5- المرجع نفسه، ص 229.

6- المرجع نفسه، 228.

وقال أيضا:"ومن ذلك أنهم يفسرون اللفظ بلازم معناه ومفهومه ضمنًا، كتفسيرهم الزهيد بالقليل وهو فعيل بمعنى مزهود فيه وإن كان كثيرًا، ولكن لما كان الناس يرغبون غالبا في الكثير ويزهدون في القليل غلب استصال الزهيد في القليل."[1]

ومن بين أهم الآراء التي طرحها الشدياق للوصول إلى المعنى بيسر ووضع اللفظ المشتبه أصله في مظانه المختلفة، فهناك كلمات كثيرة في اللغة العربية يشتبه أصلها ومعرفة جذرها اللغوي المتخصص فضلا عن ابن اللغة العادي لذلك يصعب البحث عنها ومعرفة معناها في المعاجم القديمة.

فيقترح الشدياق أن توضع هذه الكلمات حسب احتمالاتها الممكنة في مظانها المختلفة مع الربط بين هذه المظان.[2]

ومن أمثلة ذلك يذكر:

- كلمة "ترجمان" التي توضع في ترجم ورجم. فيقول:"كان حقا على الجوهري أن يذكر ترجم في موضعين وينبه عليه."[3]

- كلمة مكان التي توضع في مكن وكون.[4]

ويذكر عدة نماذج من هذا القبيل في النقد الحادي والعشرون من كتابه الجاسوس على القاموس مثل كلمة أول، ملك، أست، آنق، كأل، ذرأ.[5]

فالشدياق في كتابه الجاسوس على القاموس يأتي بنماذج كثيرة جدا تتجاوز عدة صفحات ويخلص في الأخير بعبارة " وهذا النموذج كاف." [6] وهذا دليل على اطلاعه الواسع لكتب اللغة، واستشهاده

1- "الجاسوس على القاموس"، ص 13-14.

2- يُنظر: "البحث اللغوي عند العرب"، أحمد مختار عمر، ص 307.

3- "الجاسوس على القاموس"، ص 29.

4- المرجع نفسه، ص 32.

5- يُنظر: المرجع نفسه، ص 374-375.

6- يُنظر: المرجع نفسه، 293-301-303.

بالقدر الكافي من النماذج ليقنع بها القارئ فلا يبقى له مجال شك عند اطلاعه لتلك النماذج الكثيرة والمتنوعة.

فالشدياق يصرّ على أن يكون المعجم العربي واضحا في دلالات مفرداته وكلماته لا لُبس فيه ولا غموض، لأن المعجم هو المصدر الأول للطالب الذي يعتمد عليه في معرفة الدلالات.

لذلك اعتبر عنصر شرح المعنى من أهم العناصر ومن مهمة المعجم الأولى التي وُضع من أجلها. [1]

فالشدياق من بين أهم الأسباب التي جعلته يؤلف كتابه الجاسوس على القاموس هي قصور وإبهام وإيجاز وإيهام التعاريف في القاموس المحيط، فهو يبدأ بذكر هذا السبب أولا فيقول:"فإني لما رأيت في تعاريف القاموس للإمام القاضي مجد الدين الفيروز آبادي قصورا وإيهاما، وإيجازا وإبهاما."[2]

ولا يكتفي بذكر القصور والإبهام في القاموس المحيط بل حتى في المعاجم الأخرى بصفة عامة. إذ يقول:"ومن ذلك أنهم يوردون في التعريف ألفاظا لا يذكرونها في مظانها مع توقف المعنى عليها كقول الجوهري: ربح في تجارته أي استشف، ولم يذكر استشف في بابها، وتبعه المصنف*في ذلك، ثم قال في باب الفاء واستشفه نظر ما وراءه. وعبارة المحكم الربح النماء في التجر. وكقول ابن فارس في المجمل في مادة بلد البلد صدر القرى، ولم يذكر في صدر سوى قوله صدر الإنسان وغيره. وكقول صاحب المحكم في هذه المادة البلد كل قطعة مستحيزة من الأرض إلخ، ولم يذكر استحاز في حوز ولا في حيز."[3]

فالشدياق تتبع كل هانات المعاجم القديمة في الشرح واستخلص من عصارتها الشرح الأمثل للمعنى الذي يقوم على عدة شروط لابد أن تتوافر فيه، جمعها لنا حلمي خليل في عشر شروط وهي كالآتي:

1- يُنظر: "دراسات في علم اللغة والمعاجم"، حلمي خليل، ص 392.

2- "الجاسوس على القاموس"، ص 02.

*أي الفيروز آبادي.

3- "الجاسوس على القاموس"، ص 14.

" 1- إحكام ضبط نطق الكلمة إما على مثال أو بالنص على حركاتها لأن عدم الضبط قد يؤدي إلى لُبس في الدلالة.

2- ذكر الشائع المشهور من المعاني دون المهجور.

3- ذكر المعاني الأصلية قبل المعاني المجازية.

4- عدم استخدام كلمات لم يسبق شرحها في تعريف المعنى.

5- عدم استخدام التعريف الدوري أو التسلسلي مثل "باحة الدار ساحتها، وساحة الدار باحتها".

6- عدم تشتيت المعنى فيما يتصل بالثلاثي ومزيده.

7- الالتزام بذكر معنى المفرد أولا ثم الجمع بصورة مطردة.

8- التمييز بين الأفعال والصفات والأسماء.

9- التمييز بين دلالة الفعل الذي يتعدى بنفسه والفعل الذي يتعدى بالحرف.

10- التقليل من ذكر الشواهد إلا مع الكلمات النادرة الاستعمال."[1]

وركز الشدياق على الشرح بالمرادف،فقد أولى المترادفات اهتماما كبيرا، والدليل على ذلك أنه ملأ بها كتابه "الساق على الساق في ما هو الفارياق"، ولكنه حذّر من الشرح بالمرادف أن يتسرب الظن إلى أن تكون بمعنى واحد، وإلاّ لكان العرب قد سموها: المتساوية وإنما هي مترادفة بمعنى أن بعضها قد يقوم مقام بعض.[2]

ويأتي بنماذج كثيرة في كتابه الساق على الساق فيقول:"والدليل على ذلك أن الجمال مثلا والطول والبياض والنعومة والفصاحة تختلف أنواعها وأحوالها بحسب اختلاف المتصف بها فخصت العرب كل نوع منها باسم، ولبعد عهدهم عنا تظنيناها بمعنى واحد. وقس على ذلك أنواع الحلي والمأكول

1- "دراسات في المعجم واللغة"، ص 393.

2- ينظر: "أعلام العرب أحمد فارس الشدياق"، محمد عبد الغني حسن، ص 135.

والمشروب والملبوس والمفروش والمركوب. لا بل عندي- ولا أخشى أن يُقال: أولك عند؟- إنه إذا كان اسمان مشتقين من مادة واحدة، وكانا يدلان على معنى واحد، كالنحجوح، والنحجوجاة مثلا للريح الشديدة المر، فلابد وأن يكون الاسم الزائد في اللفظ زائد في المعنى أيضا."[1]
يفهم من هذا أن الشدياق هو من بين القائلين في عصر النهضة الحديثة أن زيادة المبنى تحمل الزيادة في المعنى.

إن الشدياق لم يكتف بشرح المفردات فقط أو بتتبع خلل معناها في المعاجم القديمة بل تعدى إلى معاني الحروف وخصائص كل واحدة منها. ولعل هذا من بين الابتكارات اللغوية التي كان الشدياق سابقا فيها، فجعل لكل حرف خصائصه إذ يقول:"فمن خصائص حرف الحاء السعة والانبساط، نحو الابتاح والبراح، والأبطح، والابلنداح، والحج، والرحرح، والمرتدح، والروح، والتركح، والتسطيح، والمسفوح، والمسمح في قولهم: إن فيه لمسمحا، أي متسعا، والساحة، والانسياح، والشدحة، والشرح، والصفيحة، والصلدح... ومن خصائص حرف الدال: اللين، والنعومة، والفضاضة، نحو البراخدة... والتهمد... وربما عادلوا في بعض الحروف؛ أي راعوا فيها الإكثار من النقيض. فإن حرف الدال يشتمل أيضا على ألفاظ تدل على الصلابة والقوة والشدّة. وذلك نحو: التأكيد والتأييد والجلمد والحديد والتشدد وغيرها، ومن خصائص حرف الهاء الحمق والغفلة... نحو أَلَهَ وأَمَهَ وبَلَهَ... وقس على ذلك سائر الحروف."[2]

ركز الشدياق كثيرا على جانب المعنى حيث كان معظم النقد الذي قام على أساسه كتابه الجاسوس على القاموس موجه لهذا الجانب، وكذلك كتابه سرّ اللّيال في القلب والإبدال. ويقال في

1- أحمد فارس الشدياق، ص 12.

2- المرجع نفسه، ص 65-66.

المعنى المعجمي أساس كل معجم، إذ يقول إبراهيم بن مراد:"التعريف المعجمي هو الركن الأساس في كل معجم، سواء كان عاما أم خاصا وبدونه لا يكون المعجم معجما بالمعنى التام."[1]

لذلك اهتم الشدياق به كثيرا حيث استفاد المعجميون العرب من آرائه وانتقاداته للمعاجم العربية القديمة وخاصة في شرحها للمعنى، فحاول كثير منهم وضع معاجم عربية حديثة خالية من هذه العيوب.[2] ومن بين تلك المعاجم نجد "المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية"، الذي بنى منهجه على آراء الشدياق في النهضة الحديثة.

من كل ما سبق نخلص بنتيجة مؤداها إن أحمد فارس الشدياق تمتع بسعة اطلاع على كل المعاجم القديمة وأصحابها، فذكر محاسن تلك الكتب وفضائل مؤلفيها، وتتبع أخطائهم ومحاولة معالجتها في كتابه الجاسوس على القاموس الذي يعتبر موسوعة لغوية تتحدث عن كل ما كان معروفا من كتب اللغة .

فالشدياق كعالم مسلم أحب اللغة العربية فكانت له رغبة شديدة في خدمتها بدعوة علماء اللغة إلى تأليف معجم عربي حديث.[3]

ويصرّح بذلك في مقدمة الجاسوس قائلا:"... ويشهد الله تعالى ما تكنه الصدور، المجازي كل إنسان بحسب عمله من بادٍ ومستور، أني لم ينشطني للتأليف سوى الرغبة في حث أهل العربية على حب لغتهم الشريفة، والرتوع في ساحتها المنيفة، وحث أهل العلم على تحرير كتاب فيها خالٍ من الإخلال، مقرب لما يطلبه الطالب منها من دون كلل. فإني رأيت جميع كتب اللغة مشوشة الترتيب كثر ذلك أو قل وخاصة كتاب القاموس الذي عليه معول، فإن مؤلفه رحمه الله التزم فيه الإيجاز، حتى جعله ضربا من الألغاز، لكن التزمت القصد، فيما أوجهه عليه من النقد بل أرد عنه اعتراض المحشي

1- "المعجم العلمي العربي المختصّ حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري"، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط 1، 1993، ص 133.
2- ينظر: "في المعجمية العربية المعاصرة"، وقائع ندوة مائوية أحمد فارس الشدياق، وبطرس البستاني، ورينحارت دوزي، ص 219.
3- ينظر: "معجم المعاجم العربية"، يسرى عبد الغني، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1991، ص 211.

والشارح حين أجد مجالا للرد، فإنني لست ممن يبخسون الناس أشياءهم أو يتعامون عن أحسانهم، فلا يرون إلّا أسواءهم، على أني معترف بأن لصاحب القاموس عليّ فضلا كبيرا، ومنه توجب أن أكون لها ما عشت شكورا، فإنه هو الذي ألجأني إلى الخوض في بحر اللغة الزاخر، لاستخراج جوهرها الفاخر..."[1]

تعددت محاولات الشدياق للتغلب على مشاكل المعجم العربي القديم، فشغل نفسه بالعمل المعجمي منذ نعومة أظافره، وشملت هذه المحاولات وضع منهجية جديدة للمعجم العربي يسهل البحث فيه ،وهذه المنهجية مبنية على أسس جمعها أحمد مختار عمر كالآتي:

أ- ترتيب المادة اللغوية،كما رأينا أنه اختار ترتيب الهجائي العادي أي ترتيب أوائل الأصول.

ب-الترتيب الداخلي للمادة:رعى جانب اللفظ بتقديم الثلاثي على الرباعي والرباعي على الخماسي.وفي كل حالة يقدم المجرد على المزيد، ويبدأ بالفعل تليه مشتقاته.

مراعاة جانب المعنى عن طريق البدء بالحسي قبل المعنوي، والحقيقي قبل المجازي، واستيفاء معاني الكلمة قبل الانتقال إلى كلمة أخرى.

ج- صحة التعاريف:

1- وضوحها وعدم ايقاعها في لبس.
2- تعدد طرقها عن طريق ذكر المرادف والمضاد ووضعالكلمة في سياقاتها المختلفة.
3- خلوها من الدور والتسلسل.

د- الوقوف عند اختصاص المعجم.

هـ- وضع اللفظ المشتبه أصله في مظانه المختلفة.

و- وضع المعرّب تحت لفظه.

ز- بيان درجة اللفظ في الاستعمال.[2]

1- أحمد فارس الشدياق، ص 05-06.

2- يُنظر: "البحث اللغوي عند العرب"، ص 304 إلى 309.

وبهذه الأسس التي وضعها الشدياق ألـمّ بكل جنبات المعجم وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على تفانيه النادر في حب العربية والدفاع عنها، ومما يجب تأكيده في هذا المقام تضافر جهود أحمد فارس الشدياق في الصناعة المعجمية فقد أعطى زخما جديدا لها من الآراء والمعلومات قرّبها من مركز الثقل بفضل كل مابدله من عناء حتى أصبح كما صرّح محمود حجّي الصّراف فارسا من فرسان حلبة النهضة الحديثة التي بدأت بدايتها معه.[1]

فهو يعد من المحاولات الفردية التي تغلبت على مشاكل المعجم العربي حيث قدم له خدمة جلية، وثنى عليه بفضله وجهده أيّما ثناء.

1- يُنظر: "الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة"، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2009، ص 37.

الخـــاتـــمـــة:

الخـاتــمــة:

وبعد أن فرغنا – بعون اللّه وتوفيقه – من إنجاز هذه الرسالة، وبعدما قمنا في هذا البحث بمحاولة لتبيان جهود أحمد فارس الشدياق المعجمية، وذلك من خلال مدخل وفصلين اللذين تناولا بحث آرائه في المعجمية وما قدمه لنا.

فخلصنا إلى جملة من النتائج التي كشف عنها هذا البحث، ومقترحات تبصر الطريق وترمي إلى معالجة المعجم وبيان جهدٍ من أهم الجهود التي بدلت فيه. وهذه النقاط هي كالآتي:

- مواصفات وخصائص الشدياق الثقافية والعلمية.
- تعدد وتنوع مؤلفات الشدياق.
- إن كل المسائل المشار إليها في المعجمية في موضوعها واهتمامها، لهي مما أولى له الشدياق أهمية كبيرة في مؤلفاته.
- لقد شكلت جهود أحمد فارس الشدياق المعجمية حقلا واسعا في تسهيل وتيسير المعجم العربي الحديث.
- لقد أولى أحمد فارس الشدياق إلى الترتيب في المعاجم القديمة وإلى شرح المعنى المعجم أهمية أكثر من جمع المادة، فقد أعطى للترتيب الداخلي وشرح المعنى حقيهما من الدراسة والتعليل والنقد والتحليل حتى غدا عمله في "الجاسوس على القاموس" من أكبر كتب النقد وأبرزها فامتاز بها عن غيره من العلماء، بل إنه ينم عن عبقريته في التعمق في أسرار العربية.
- أكثر ما تميز به الشدياق في كتابه "سر الليال في القلب والإبدال". منهجه الذي تناوله في الجانب الاشتقاقي للفظ والتأصيل له، حيث هيمن هذا المنهج حتى أصبح ميزة له عن غيره.

- إن جهود أحمد فارس الشدياق حققت كثيرا من الطموحات ودلت على رغبة صادقة في خدمة اللغة، والتيسير على الكثير من الدارسين صعوبة البحث في المعاجم القديمة.
- إن جهد أحمد فارس الشدياق الذي بدله في تسليط الضوء على النقص في المعاجم الأخرى يشهد على تلافيه لهذا النقض ويشهد له على حبه للغة القرآن الكريم.
- اختار الشدياق للترتيب الخارجي مدرسة الصدر.
- وللترتيب الداخلي تقديم الأفعال على الأسماء، تقديم المجرّد على المزيد من الأفعال، تقديم مايدل على المعنى الحسيّ على المعنى المعنوي، والحقيقي على المجازي، تقديم الفعل اللاّزم على المتعدي منه، أما الأسماء فرتبها ترتيباً هجائياً.
- عدم الخروج على اختصاص المعجم.
- أما في المعنى ربط الجزئيات بالكليات، وضوح التعريف، رفضه الدّور والتسلسل.
- أما في جمع المادة فرفضه لنظرية الاحتجاج.

تعد هذه مجمل النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا، وإن كانت هناك نتائج قد أغفلنا ذكرها، ونرجو أن يتطرق لها الدارسون في المستقبل لإثراء هذا الموضوع.

وندعو في الأخير الباحثين إلى إتمام جهد أحمد فارس الشدياق في المعجمية وذلك بجمع آرائه في كتاب واحد يطبع ويودع في المكتبات.

ونقول أن المعجم مسألة علقة بجهود علماء اللغة العربية وإن حال بينهم وبين هذا التأليف طبيعته ووظيفته الفنية والمعرفية والحضارية. لذلك لابد من المواصلة في التأليف المعجمي لأن طبيعة عصرنا هذا تمثل إشكالية معرفية علمية وفنية أدبية وحضارية، وليتحقق حلم الناشئة في يُسر البحث داخل المعجم لابد من جهود متضافرة. ولأن المعجم هو ماضي وحاضر الأمة . وما توفيقي إلا باللّه فإن أصبت فمن اللّه وحده. فإن أخطأت فمن نفسي. فَلِكُلِ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ.

والحمد للّه الذي بنعمته تم هذا البحث وصلى اللّه على المبعوث برسالة " اقرأ".

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1– اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، رياض قاسم، مؤسسة نوفل، بيروت – لبنان، ط1، 1982،ج1.

2– أحمد فارس الشدياق حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة، محمد الهادي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، دط، 1989،ج1-2.

3– الأعلام،خير الدين الزركلي،دار العلم للملايين،بيروت – لبنان، ط17، 2007م، ج1.

4– أعلام العرب أحمد فارس الشدياق، محمد عبد الغني حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر– القاهرة، دط،دت.

5– الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة، علي محمد حجّي الصراف، عالم الكتب، ط1، 2009.

6– البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 2008.

7– تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، دار الهلال، دط، دت، ج4.

8– تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، جرجي زيدان، مؤسسة هنداوي، القاهرة – مصر، 2011، ج2.

9– الجاسوس على القاموس، أحمد فارس الشدياق، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، 1299هـ.

10– حركة النقد الحديث والمعاصر في الشعر العربي، إبراهيم الحاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984.

11– دراسات في اللغة والمعاجم، حلمي خليل، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1998.

12– دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1985.

13– الساق على الساق في ما هو الفارياق، أحمد فارس الشدياق، تعليق نسيب وهيب الخازن، دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، دت.

14– سرّ اللّيال في القلب والإبدال،أحمد فارس الشدياق، تحقيق محمد الهادي بن الطاهر المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2006.

15– صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.

16– علم الدلالة العربي: بين النظرية والتطبيق، فايز الداية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت.

17– العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2003، مج 4.

18– الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، أنيس المقدسي، دار العلم للملايين،بيروت،لبنان، ط6، 2000.

19– في المعجمة العربية المعاصرة، وقائع ندوة مائية، أحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني ورينحارت دوزي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان، ط1، 1987.

20– كشف المخبأ عن فنون أوربا، أحمد فارس الشدياق، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، مصر، دط،دت.

21– لسان العرب،ابن منظور دار صادر، بيروت، لبنان، ط6، **2005**، مج 10.

22– اللغة العربيّة معناها ومبناها، حسان تمام، دار الثقافة، المغرب، دط، 1994 .

23– اللفيف في كل معنى طريف، أحمد فارس الشدياق،مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط2، 1299هـ.

24– المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار، دار مصر للطباعة،القاهرة، ط1، 1988.

25– المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1993.

26– معجم المؤلفين، رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1993، ج1.

27- معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف إليان سركيس، مطبعة سركيس، مصر، 1346هـ-1926م، ج2.

28- معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1993.

29- معجم المعاجم العربية، يسرى عبد الغني، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991.

30- المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيّات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر والتوزيع، استانبول- تركيا ج1-2.

31- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004.

32- مقدمة الصحاح، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان،ط3، 1984.

33- مماحكات التأويل في مناقضات الإنجيل، أحمد فارس الشدياق، تحقيق محمد أحمد كمايرة، دار وائل للنشر ، عمان – الأردن، 2003.

34- المنجد في اللغة العربية، لويس معلوف، دار المشرق، بيروت، ط41، 2005.

35- الموسوعة العربية، أليساندرو سكارلاتي - الصاحب بن عباد، مج11.

36- نظرية النقد والفنون والمذاهب الأدبية في الأدب العربي الحديث، محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط2، 1985.

37- النقد الأدبي الحديث، حمدي الشيح، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، دط، 2010.

38- الواسطة في معرفة أحوال مالطة، أحمد فارس الشدياق، مؤسسة هنداوي، القاهرة – مصر، دط،دت.

الرسائل الجامعية:

الجهود المعجمية لابن جني في ضوء اللسانيات الحديثة، بوشيبة عبد القادر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه،تخصص لغة عربية، كلية الآداب، 2012-2013.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الـمـلـخـصّ

تناول البحث جهود أحمد فارس الشدياق، باعتباره أحد أعلام اللغة العربية ورواد المعجمية المعاصرة، وتظهر أهمية هذا البحث في جمع آرائه في المجال المعجمي، واستنباط أصول المعجم الحديث عنده، وذلك من خلال الانتقادات التي وضعها للمعاجم القديمة، وكانت له آراء في جمع المادة والترتيب وشرح المعنى .وهذه الجهود تستحق الدراسة والبحث لأنه كان سبّاقا في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: الجهود المعجمية – الشدياق – المعجم – المادة– الترتيب – شرح المعنى.

Summary :

This research is about the efforts of Ahmed Fares Elchadiak lexicon of Arabic langague .he is one of the greatest leaders of the Arabic langague.

The aim of this research is to deduce and gather all his ideas, opinions whis concerned dictionaries according to his critics towards the ancient dictionaries.The aim of this study is also to discover these idas through his various books .So these efforts deserve to be studied because it's one of the most known modern resarch.

Key-words : Lexicons efforts – Echidiak – Lexion – Matter – Order-Explanations.

Résumé :

L'objectif de cette recherche est de montrer les efforts d'Ahmed Fares Echidiak qui un symbole en lexicographie et la langue Arabe.

Elle indique aussi l'avis de ce fondateur sur les anciens dictionnaires et les critiques que ont été visées .

Ces efforts besoin à plus d'études et recherche parce qu'il est le premier en ce domaine.

Mots clés : Les efforts lexiques –Elchidiak – Lexique – Matier – Classement – Explication de sense.